الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس

كلية الادب واللغات

التجليات الملحمية والاسطورية في رواية "ملحمة كارنا" ل "عبد الرحمان نجاري بن حاج علي"

مذكرة لنيل شهادة الماستر

تخصص: ادب حديث ومعاصر

من اعداد:

امينة بلخيرات

وسام معيزي

تحت اشراف الدكتور:

دوالي بلخير

السنة الجامعية 2020/2019

شكر و عرفان

نحمد الله عز و جل، الذي وفقنا لإتمام هذا البحث، على ما فيه من ضَعف البشر، ونَقص باحث مبتدئ، ونشكره كثيرا على أفضاله، ونعمه التي لا تحصى ولا تحد، فمنه التوفيق، سبحانه وتعالى، والعون والمدد.

إعترافنا بالجميل، وشكرنا الجم، لأستاذنا في مرحلة التدرج، وما بعده الأستاذ الدكتور: دوالي بلخير ، الذي أسرنا بحسن معاملته، وسهر على بحثنا، فصوبّه ومحّصه، وتولاّه رغم كثرة أعماله وانشغالاته، نصحا وتصحيحا وتسديدا، منذ أن كان البحث فكرة، حتى لحظة دفعها، فجزاه الله عنا خير الجزاء، وجعل ذلك في ميزان حسناته.

ولا ننسى شكر أساتذتنا الكرام، الذين نهلنا من علمهم، في مراحل تعلمنا المختلفة.

وشكرنا أيضًا إلى من مد لي يد العون، سواء كان من قريب أو من بعيد.

وسام .امينة

مقدمة

مقدمة

الأسطورة مصدر معرفي من المصادر المعرفية الإنسانية القديمة، وقد ترتبط دائما ببداية الإنسان وبحثه عن كينونته ووجوده، لذلك اهتم الأدباء العرب والجزائريين بها وتجلت في تجاربهم الأدبية بهدف إعطاء الخصوصية للتجربة الإبداعية وتعميق العلاقة بالأصول . والملحمة هي الأخرى تعد جنسا أدبيا عالميا الذي لا يقوى على كتابته ونظمه إلا فحول الشعراء والروائيين.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع أن الأسطورة والملحمة أصبحتا هاجسا لكل طالب علم أو باحث،لما يحتويانه من أسرار للعالم الافتراضي والخيال وهذا دفعنا للكشف عن بعضها ،ولان رواية ملحمة كارنا تحتوي على عدة عبر ومواعظ تنطبق اغلبها على الواقع ،وهي أيضا من الروايات الجزائرية التي وظفت الأسطورة والملحمة وجمعت بينهما .الهدف من هذه الدراسة هو التعرف على أهم الأساطير في رواية "ملحمة كارنا " وما تحتويه من أهداف أخرى من وراء هذا التوظيف

وقد طرح بحثي هذا بعض التساؤلات منها:

– ما هي أهم الأساطير التي تم توظيفها في رواية"ملحمة كارنا"؟

–ما الهدف من توظيف "عبد الرحمان نجاري بن حاج علي" الأسطورة في رواية "ملحمة كارنا" ؟

– ما مضمون ملحمة كارنا؟

– وما القضايا التي كشف عنها الروائي من خلال توظيفه للأسطورة والملحمة ؟

ولهذا اعتمدنا في دراستنا لرواية "ملحمة كارنا" على المنهج الأسطوري، والذي بدوره يقوم بتبيين وتوضيح الملامح الأسطورية في النص الإبداعي لتطوير ظهور الأسطورة، إضافة إلى هذا المنهج اعتمدنا أيضا على آليات المنهج النفسي والتحليلي.

وقد وضعنا للبحث في هذه التساؤلات خطة تضمنت مقدمة وفصلين تليهما خاتمة. الفصل الأول بعنوان الملحمة والأسطورة يحتوي على الملحمة ومفاهيمها، نشأتها وخصائصها، بعد ذلك انتقلنا من الملحمة إلى الرواية، ثم تطرقنا إلى الأسطورة ماهيتها

خصائصها ونشأتها، بعدها أنواع الأسطورة ووظائفها، ثم إلى الفرق بين النص الأدبي والنص الأسطوري

أما الفصل الثاني المعنون بتجليات الملحمة والأسطورة في رواية"ملحمة كارنا"بداية هذا الفصل درسنا التجليات الملحمية التي تتضمن البعد والرمز الملحمي إضافة إلى الخوارق وصولا إلى البطولة، ثم التجليات الأسطورية في الرواية منها الشخصيات الأسطورية ،المكان الأسطوري ،الكائنات والموجودات والرموز الأسطورية ،وأخر هذا الفصل عبارة عن استنتاج لملامح الأساطير الشرقية والغربية الموظفة في رواية "ملحمة كارنا" مثل توظيف العدد سبعة الأسطوري، وأسطورة تعدد الآلهة

أكيد هناك عدة صعوبات واجهتنا خلال بحثنا خاصة هذه السنة ومع وباءالكوفيد19 والحجر الصحي وانعدام النقل الذي منعنا من الالتقاء والخروج لانتقاء المصادر والمراجع ...والحمد لله ، الله ولي التوفيق.

الفصل الأول: الملحمة والأسطورة

المبحث الأول: الملحمة

المبحث الثاني: الأسطورة

المبحث الثالث: علاقة الأسطورة بالملحمة.

المبحث الأول: الملحمة:

1- نشأة الملحمة:

إن الحديث عن البدايات الأولى للملاحم، و كيف تشكلت و تطورت حديث ذو شحون، يسوقنا بلا شك إلى الغوص في أعماق التاريخ و استنطاقه ، بغية الكشف عن أول نوع أدبي، يحتوي على نواة أدبية، حيث" يستفاد من الأبحاث التي عقدها الفيلسوف الألماني هيغل

في كتابه "القيم الجمالية , (l'esthétique) " إن أول عمل أدبي يحتوي على نواة ملحمية هو تلك النقوش القديمة التي خلفتها الأجيال البدائية، على أعمدة الهياكل، التماثيل و النواويس، ذلك إن كلا من هذه النقوش قد خطته في زعم الأقدمين يد روحية .[1]

بعد هذه المرحلة التي برزت فيها أول نواة ملحمية، حسب رأي الفيلسوف هيغل، تأتي مرحلة ثانية، حيث إنه "بعد مرحلة النقوش، تبرز في حياة الملاحم مرحلة ثانية، عمد فيها الإنسان إلى صياغة أمثال و مواعظ خلقية، أقوى و أدوم من المحسوسات، و أهم من نقوش الهياكل و النواويس، و أقدر على الوقوف في وجه صروف الدهر"[2].

و من هذه الأمثال و المواعظ الخلقية، التي ظهرت في هذه المرحلة " و أفضل مثل على هذا الشعر قصيدة (الأعمال و الأيام) المنسوبة إلى الشاعر اليوناني. "هيزيود

لتأتي مرحلة ثالثة من مراحل الشعر الملحمي، "فتتجلى في تلك القصائد الفلسفية و التعليمية التي كانت تعنى بالأفلاك و دورانها، و ما يجري في عالمها من تغيرات، و

- أحمد أبو حاقة , فن الشعر الملحمي ومظاهره عند العرب, الطبعة الأولى,بيروت ,منشورات دار [1]الشرق الجديد ,1960

[2]- المرجع نفسه ,ص11

تتحدث عن النجوم و الكواكب و الفصول، و عن مستقبل الأشياء و طبيعتها، و الصراع بين العناصر و القوى المتباينة، و قد تعمد إلى تشخيص القوى الطبيعية، و ترمز إليها بأعمال بشرية "[1]

كما تجدر الإشارة أن البدايات الأولى للملاحم كانت بدايات شفاهية، حيث يرويها الرواة و المنشدون عن تعاقب الأجيال .و هذا مما لا يدعو إلى الشك، ذلك أن "هناك ما يدل على إن وراء الملاحم المكتوبة أو المدونة كان يوجد دائما بعض "التقليد الأساس الشفوي و الملحمة نشأت في الأصل نشأة شفوية – إن صح هذا التعبير – أي أن البدايات الأولى للملاحم كانت بدايات شفاهية ."[2] .(نستخلص أن هذه التحارب التمهيدية، جميعها كانت بمثابة أوليات الملاحم ،" و إنه لألزم لقانون التطور أن تكون هناك مقدمات كثيرة و محاولات قد سبقت ظهور الإلياذة، و ظهور المهابهاراتا و الرامايانا و سواها من الملاحم الأصلية لدى الشعوب. ")[3] .(إذن فهناك تجارب عديدة، سبقت الملاحم الشعرية العظيمة التي عرفتها الأمم في القديم، حيث يذهب الناقد الفرنسي" لانسون (Lanson) في كتابه : تاريخ الأدب الفرنسي قائلا : إن الشعر الملحمي لدى جميع الأمم، قبل أن يصبح مكتملا كان أناشيد تختلط فيها الغنائية بالملحمية، أناشيد قصيرة ذات إيقاع سريع، و قد يكون الشعر الغنائي عايش الشعر الملحمي، لأن كلا منهما يتفق و جانبا معينا من الرغبات البشرية.[4] نسكتشف أن البدايات الأولى للملاحم، مرت بعدة مراحل، كما أنها كانت بدايات شفهية تعوزها الكتابة والدروس و التدوين في كثير من الأحايين.و بعد التطرق إلى البدايات الأولى للملاحم، يجدر بنا التعرف عن ماهية الملحمة.

---

[1]- أحمد أبو حاقة المرجع نفسه ص 12

[2]- أحمد أبو زيد ,الملاحم كتاريخ وثقافة مثال من الهند –الريمابانا–مجلة عالم الفكر ,وزارة الاعلام,الكويت مج 16, ع1, أفريل –مايو –يونيو 1985 ,ص05.

3- أحمد أبو حاقة , فن الشعر الملحمي ومظاهره عند العرب, الطبعة الأولى,بيروت ,منشورات دار الشرق الجديد ,1960,ص11

[4]- المرجع نفسه ,ص13

2- مفاهيم الملحمة

أ-لغة:

لحم الشخص الأمر: أحكمه وأصلحه

وقد ورد في لسان العرب "الملحمة " الواقعة العظيمة القتل, وقيل موضع القتال, ألحمت القوم قتلتهم حتى صاروا لحما, والحم الرجل ألحاما, إذ شب الرجل في الحرب ولم يجد مخلصا, وقيل من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها..و الملحمة الحرب ذات القتل الشديد ... و الوقعة العظيمة في الفتنة 1, فان كلمة "الملحمة قبل عصرنا لم تكن نعني نوعا أدبيا و إنما استحدثها العرب في هذا المعني الأدبي حديثا[1].

و أما في اللغة اليونانية فمعناها القصة أو الشعر القصصي الذي يختص بوصف القتال.

إذا بحثنا عن تعريف الملحمة من حيث اللغة ,فهي:'الموقعة العظيمة القتل في الحرب ,نقول تلاحم القوم ,أي تقاتلوا كما يدل مصدرها على معنى "الأحكام" بمعنى "الفصل"و"الفري" نقول:لحم الأمر :أحكمه ,وألحم الشعر:نظمه فهو ملحم ,والقصيدة ملحمة إذا كانت مترابطة محكمة".[2]

وتجدر الإشارة انه قد ورد معنى هذا التعريف, عند أبي زيد القرشي في كتابه جمهرة أشعار العرب, ومنه أيضا"كانت تستعمل الملحمة في معنى الفتنة التي تفضي إلى الحرب ,ومن ذلك ما يروي عن رسول الله عليه الصلاة والسلام بأنه:"عمران بيت المقدس"

---

[1]- ابن منظور , لسان العرب , مادة لحم , جزء 11 ,بيروت , لبنان ,ط2 , 2000, ص152

[2]- محفوظ كحوال,فن الملاحم "الأصول ,النشأة, التطور "أوديسة هوميروس ,دار نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع ,قسنطينة ,د,ط ,2009 ,ص03.

وقد وصف رسول الله عيه الصلاة والسلام بأنه:"نبي الملحمة"وقيل في تفسير هذا الوصف انه نبي القتال لمجاهدة الكفار والمشركين ,ولكن بعض المفسرين عدلوا بكلمة الملحمة في وصف الرسول إلى معنى أخر , وهو التأليف والإصلاح ,فقالوا نبي الملحمة نبي الصلاح,فالكلمة هنا مأخوذة من لحم الأمر ,بمعنى أحكمه وألف بين أجزائه ,فإذا هو متماسك متين.[1]

أما في تاج العروس فقد أورد الزبيري عن الأسطورة ما معناه ,يقال هو يسطر مالا أصل له أي يؤلف,وفي حديث الحسن سأله الأشعث عن شئ من القران,فقال له "والله انك ما تسطر علي بشي أي ما تروج,يقال سطر 1فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمقها

فالأساطير الأحاديث لا نظام لها,جمع اسطار و اسطير بكسرهما .[2]

إذن فان لأسطورة من مادة "سطر" توحي بمدلولات التدوين والتسجيل,كما توحي بمعاني الأباطيل,وهي قصص غير حقيقية بعيدة كل البعد عن الواقع,ويرى بعض العلماء المعاصرين من المشارفة والمستشرقين أن لفظ الأسطورة بالدلالة التي نعرفها يوناني الأصل,دخل اللغة العربية لاحتكاك العرب بالإغريق, ومن ثم ارتبط معنى الأسطورة بالحكي والسرد .[3]

أما إذا بحثنا عن تعريف الملحمة من حيث الاصطلاح:

---

[1]- محمد شوقي أمين الملاحم بين اللغة والأدب ,مجلة عالم الفكر ,وزارة الإعلام ,الكويت , مج16 ,ع01 ,أفريل –مايو – يونيو ,1985 ,ص228

[2]- الزبيدي تاج العروس,دار الكتب العلمية ,بيروت,ج3,ص153

[3]- الفيروز ابادي القاموس المحيط,تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة,ط6,1998 ص408

ب-اصطلاحا:

لقد تعددت مفاهيم الملحمة بتعدد الباحثين والدارسين , والبيئات التي نشأت فيها , كل حسب الثقافة والخلفيات الفكرية التي عاش فيها , تعود نشأة هذا الجنس الشعري عند كثير من الباحثين إلي البيئة اليونانية التي عرفت ازدهارا كبيرا بشكل عام وفي الأدب بشكل خاص وبفضل هذا التطور الذي شهدته البيئة اليونانية في مجال الأدب نتج ما يعرف بالملحمة والذي ارتبط بعلم الأدب , حيث يعرفها أرسطو في كتابه فن الشعر بان "الملحمة –قديما– عبارة عن منظومة قصصية طويلة , تعالج بطولات قومية تتضمن أحداثا يمتزج فيها الخيال بالحقيقة "[1]

أما إذا أردنا أن نبحث ,عن معنى الملحمة اصطلاحا ,فما من شك أنها جنس أدبي قائم بذاته له مقوماته وخصائصه التي عرف بها ,ظهر عند شعوب السرديات الكبرى القديمة ,هذه الشعوب التي كانت تعيش على الفطرة ,وتسند ما تعجز عنه من تفسير للظواهر الطبيعية إلى الغيبيات ,ومنه كان لديها ما يعرف تعدد الآلهة ,فهناك آلهة البحر ,الجمال ,المطر...الخ ولعل خير ما يمثل هذه الشعوب قديما الإغريق و الرومان.ومنه فالملحمة فن كباقي الفنون كباقي الفنون الأدبية الأخرى «المسرحية, القصيدة, القصة, الرواية, المقامة, المقالة...الخ "وتختلف عن كل هذه الفنون كونها قصة بطولية قومية خارقة.[2]

[1]- أرسطو فن الشعر , إبراهيم حمادة , مكتبة الانجلو مصرية , د,ط 1, ,2014,ص6

[2]- محفوظ كحوال , فن الملاحم والأصول ,النشأة والتطور , دار نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع ,قسنطينة ,ط ,2009 أوديسة هوميروس ,ص03

كما يمكن تعريف الملحمة, من وجهة نظر أخرى بأنها قصيدة سردية مطولة مكتوبة بأسلوب راقي تحتفي بالمنجزات العظيمة لبطل ما و تعالج موضوعات تاريخية, وطنية, دينية أو خرافية[1]

هذا وقد عرف بول أرون وآخرون الملحمة ,في القاموس الأدبي :"تعتبر الملحمة من بين أرقى الأجناس الأدبية خلال العصور الكلاسيكية ,وقد عرفتها القواعد التي صاغتها شعرية أرسطو ,بأنها حكاية تروى , بأسلوب راق ,مفاخر الأبطال " أمراء والهة "خاصة المفاخر الحربية ,حيث يتخللها تدخل قوى الآلهة , وهو ما نحى بها منحنى عجائبي.[2]

ولقد عرف هذا الفن عند اليونان ,منذ القديم في أرقى مستوياته ,فتداولوه فيما بينهم ,بل حاول فلاسفتهم ومفكروهم التنظير له

نستخلص من مقولة أرسطو بان الملحمة جنس أدبي يعالج الشعر في الآداب الأوروبية , وهذا ما أكده أرسطو في كتابه فن الشعر " الملحمة –من حيث أنها جنس أدبي –هي قصة بطولة تحكي شعرا يحتوي على أفعال عجيبة أي حوادث خارقة للعادة , فيها يتجاوز الوصف مع الحوار , وصور الشخصيات .

ج–الملحمة في اللغة العربية:

مما لا شك فيه ,أن كلمة ملحمة قد تغيرت دلالاتها المعجمية من عصر لأخر ,فقبل عصرنا الحاضر نجد كلمة –ملحمة– لفظة عربية قديمة , كانت تعني موقعة حربية تلتحم فيها الجيوش ,أو يتناثر فيها اللحم , كما يفهم من المعاجم اللغوية , لكنها لم تكن تعني – قبل عصرنا الحاضر –نوعا أدبيا بعينه.[3]

[1] Judith Labarthe .Lepopee .Armand Colin .Paris.2006.P14

[2] Paul Aron et autres. Le dictionnaire du Littéraire .PUF.2002.PP 243.244

[3] محمد عبد السلام كفافي,في الأدب المقارن,دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي,دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ,1971ص124.

كما تجدر الإشارة أن كلمة –ملحمة–قد ورد ذكرها عند كثير من النقاد والمفكرين العرب ,فقد وردت في قول الإمام أحمد ابن حنبل. بحيث ينسب إلى الإمام احمد بن حنبل ,كما في تاريخ "الطبري" أنه قال :"ثلاثة لا أصل لها :التفسير, الملاحم والمغازي."[1]. ولا يتوقف ذكر الملحمة عند الإمام احمد بن حنبل فقط ,بل تجد كلمة الملحمة قد وردت في كتب عديدة من كتب التراث العربي ,ككتاب "البيان و التبيين" للجاحظ ,و "كتاب الأغاني " لأبي الفرج الأصفهاني , ومقدمة "ابن خلدون" , وتذكرة داود الأنطاكي ,وسيرة ابن هشام...وغيرها من الكتب العربية.

فقد وردت كلمة الملاحم عند الجاحظ في كتابه ,لتدل على نوع من الشعر بعينه , كيف لا والجاحظ الأديب الألمعي قد عاش في العصر الذهبي للأدب العربي , فالعصر العباسي شهد ظهور حركة الترجمة ,كما شهد انفتاح واحتكاك العرب بالأمم الأخرى , لا سيما الفرس ,ومنه يعتبر أقدم نص يدل على استعمال كلمة "الملاحم" لنوع من الشعر ,هو نص –الجاحظ– في كتابه "البيان والتبيين".

وهو يكشف لنا عن أول شعرا ملحمي فيما نظن...

د–الملحمة في اللغة اليونانية:

البحث عن أصل كلمة الملحمة في اللغة اليونانية, فالشائع والمرجح "يعود أصل كلمة ملحمة للجذر اليوناني الذي يحمل دلالة تأليف وإيداع قصة شعرية. بمعنى قصيدة شعرية مطولة أو حدث جليل، مازجة بين التاريخ والخرافة.[2]

[1] محمد شوقي أمين ,الملاحم بين اللغة والأدب ,مجلة عالم الفكر ط1 مجمع اللغة العربية مصر, 1976 ص229.

[2] Judith Labarthe.Lepopee..p13

ورد ذكر الملحمة في اللغة اليونانية بمعنى القصة أو الشعر الذي يختص بوصف القتال ,والملحمة قبل كل شئ ,هي جنس أدبي قائم بذاته عرف عند شعوب السرديات الكبرى،

هذه الشعوب التي سادت فيها ثقافة المشافهة , والتي كانت تعنى بالمرويات . فشعوب السرديات الكبرى كانت لها فلسفتها الخاصة بها في الحياة ,ومنه انعكست هذه الفلسفة على ثقافتها , وإنتاجها الأدبي خاصة بها في الحياة , ومن هذا المنظور عرفت الملحمة في اللغة اليونانية علي أنها قصيدة طويلة تعالج حادثة معينة ,ضمن إطار واقعي ميثولوجي يعكس مفاهيم الناس في تلك الأيام . ومن أبرز هذه المفاهيم أن الأرض والعالم الواقعي رهين صراع الآلهة الأولمبية , فإذا أراد الآلهة أن يتصارعوا استغلوا البشر لغاياتهم , الصراع في الأولمبي المحظور ,لكن استخدام البشر كأدوات من قبل الآلهة مسموح به , هذا هو المفهوم الأساسي للملاحم الطبيعية أي الملاحم اليونانية [1] إن مثل هذه المفاهيم والمعتقدات ,هي التي أنتجت الأعمال الملحمية الكبرى قديما.

هـ- الملحمة جنس أدبي:

ما من شك , أن الملحمة جنس أدبي قائم بذاته , له مقومات وخصائص متعارف عليها عبر التاريخ.

حيث ذهب الفيلسوف اليوناني أرسطو إلي تعريف الملحمة باعتبارها جنسا أدبيا , ذلك أنه منذ القديم الملحمة عبارة عن منظومة قصصية , طويلة , تعالج بطولات قومية وتتضمن أحداثا يمتزج فيها الخيال بالحقيقة .أما من حيث شخصيات الملحمة فتتميز بقوتها الفائقة سواء من الناحية الفيزيائية , أو المعنوية , إلى الحد الذي يجعل منهم أبطالا

[1] حنا عبود ,من تاريخ الرواية ,موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الانترنيت ,دمشق,ط3 ,2002 ,ص31

-http://www.awu-dam.org

يتحلون بالمعجزات , قادرين على منازلة الإلهة نفسها. ليس هذا فحسب , بل تنعكس في الملحمة حضارة أمتها , وعاداتها وتقاليدها , وأخلاقياتها ومشاكلها , ومعتقداتها الخاصة بالقوى الطبيعية والغير الطبيعية , إضافة إلى المعجزات والخوارق التي لم يألفها المنطق , كما أن مساحة الملحمة عريضة ومعقدة ,ذات مناخ تراجيدي مع تميزها بأسلوب شعري فخم , وخيال خصب , وقدرة على خلق عالم آخر متكامل[1]

مما سبق أن الملحمة من حيث أنها جنس أدبي, هي قصة بطولية تحكي شعرا تحتوي على أفعال عجيبة, أي على حوادث خارقة للعادة, وفيها يتجاوز الوصف مع الحوار وصور الشخصيات[2]

عموما وبعد أن سقنا هذه التعريفات, محاولين التقرب من كلمة "الملحمة" باعتبارها جنسا أدبيا, يتبين لنا إذ تكاد التعريفات جلها تجمع على أن الملحمة ,هي شعر بطولي يحكي قصصا وبطولات بصور معارك معتمدة على الخوارق والأساطير متصلة بقضية إنسانية قوية,مع الدفاع عن المقدسات.[3]

[1] كتاب أرسطو ,فن الشعر ,ج3 , ترجمة وتقديم وتعليل إبراهيم حمادة , مكتبة الأنجلو مصرية د ,ط1 ,ص

[2] محمد غنيمي هلال ,الأدب المقارن , دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بمصر ,ط,3,مايو 1998 ,ص122

[3] نور الهدى لوشن,وقفة مع الأدب الملحمي ,المكتب الجامعي الحديث ,ط1 ,2011 ص11 .

3- خصائص الملحمة:

تتسم الملحمة بوصفها جنسا أدبيا بعدة سمات , وهذه السمات تجعلها مميزة عن غيرها من الأجناس , وبذلك تعددت الآراء حول خصائصها , فكل دارس يحددها حسب خلفياته الثقافية ومن أهم ما تتميز به الملحمة , ما بينه جورج لوكا تش بقوله "يترتب علي الملحمة أن تحول عالم الأشياء و الظروف وهذا , إلى قصة تعود شخوصها عبر كامل هذا العالم في مجرى لا ينتهي"[1]

ومعنى هذا أن الملحمة تجعل من الإنسان البطل محور القصص وتجعله يخوض صراعا لا ينتهي:

وتتمتع أيضا الملحمة بخصائص أخرى من بينها:

-إن البطل الملحمي لا يكون فردا واحدا وحتى إذا كان فردا واحدا فانه لا محالة يمثل المجموع, وهدفه ليس بل تكمن غايته في صالح المجموع "[2]

-الملحمة سرد شفاهي يتسم بالسعة و الشمول الذي بلغت فيه القصيدة الملحمية ألاف الأبيات, وهو سبب تنوع الإحداث الفرعية, وهي ميزة تضفي الجلال على الأثر الفني وتحقق لذة التغير عند السامع[3]

-تعالج الملحمة بصورة عامة موضوعا بطوليا يرتكز علي فكرة قومية وطنية

-أحداثها خوارق فوق ما يتصوره و يصدقه العقل المعاصر

---

[1] أحمد أبو حاقة , فن الشعر الملحمي ومظاهره عند العرب, الطبعة الأولى,بيروت ,منشورات دار الشرق الجديد ,1960ص19

[2] أحمد أبو زيد , الملاحم كتاريخ وثقافة المجلد 16, العدد الأول ,مثال من الهند -الرميانا- ص 06

[3] محفوظ كحوال ,فن الملاحم "الأصول و النشأة التطور دار نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع ,قسنطينة ,ط ,2009 "أوديسة هوميروس وص 04

فالمجتمعات البشرية في الملاحم مجتمعات بدائية تؤمن بالخرافات والأساطير ,تنفرد بخصائص جمة ,تتميز بها عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى منذ القديم .

–تسند ما تعجز عنه من أعمال إلى قوى جبارة بشرية إلهية ,في ان معا هي من صنع الخيال[1] , بالإضافة إلى كون الملاحم تنمو وتترعرع في مثل هذه المجتمعات البدائية , البعيدة كل البعد عن حياة التمدن والحضارة ,فان من أهم خصائصها أيضا " أن أول ما يميز الملحمة هو ذلك التنوع الهائل , والتشعب في الموضوعات التي تعرض لها , بحيث نجد الأحداث و الوقائع الحقيقية جنبا إلي جنب مع الأسطورة ,الحكاية ,الخرافة , والقصص والروايات المتعلقة بأعمال البطولة , والتي لا تخلو من المبالغة وذلك فضلا عن بعض القصص ذات الطابع الديني , مع الإشارة إلى بعض العادات والتقاليد بل بعض الآراء والخطرات الفلسفية والأخلاقية.[2]

أضف إلى هذا , فإننا نجد من غير شك , في كل ملحمة حدث ملحمي رئيسي , كما ان القصيدة الملحمية أهم ما يميزها , هو ذلك الاندفاع والتدفق الهائل في سرد أحداث القصة "إنها تعتمد على سرد حوادث عدة متشعبة متشابكة , شريطة أن يكون لهذه الحوادث أساس ماضوي –تاريخي.[3]

كما تعتبر أيضا المزج بين القوى البشرية والقوى الاعجازية أو الفائقة للطبيعة.[4]

ومن هذه الخصائص أيضا , الخاصية الموالية ,فانه "على الرغم من أحداث الملحمة هي أحداث عبائية مفردة , وأن أبطالها أشخاص قد يكون لهم وجود فعلي في الحياة , فان

---

[1] أحمد أبو حاقة , فن الشعر الملحمي ومظاهره عند العرب الطبعة الأولى,بيروت ,منشورات دار الشرق الجديد ,1960ص19, ص19

[2] أحمد أبو زيد , الملاحم كتاريخ وثقافة المجلد 16, العدد الأول مثال من الهند –الرميانا– ص 06

[3] محفوظ كحوال ,فن الملاحم "الأصول و النشأة التطور "أوديسة هوميروس دار نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع ,قسنطينة ,ط ,2009 وص 04

[4] أحمد أبو زيد , الملاحم كتاريخ وثقافة مثال من الهند مجلة عالم الفكر المجلد16 العدد الأول– الرميانا– , ص 07

الملحمة " تتجاوز " ذلك الواقع المشخص العياني المحدود وتسمو عليه وتعبر في مجموعها عن أحاسيس و أراء ونظرات أكثر تجريدا وشمولا من تلك المواقف المحدودة

ومن هذه الخصائص أيضا , الخاصية الموالية ,فانه "على الرغم من أحداث الملحمة هي أحداث عبائية مفردة , وأن أبطالها أشخاص قد يكون لهم وجود فعلي في الحياة , فان الملحمة " تتجاوز " ذلك الواقع المشخص العياني المحدود وتسمو عليه وتعبر في مجموعها عن أحاسيس و أراء ونظرات أكثر تجريدا وشمولا من تلك المواقف المحدودة[1]

ولذا فان الملحمة تنطلق من الواقع لتجنح إلى الأسطورة والخيال.[2]

ولعل انطلاقا من جميع هذه الخصائص , ما جعل بعض الكتاب يصفون الملاحم بأنها نوع من الشعر "اللاشحصي" ,أو أنه شعر موضوعي ,وذلك على الرغم من أن الملاحم عمل إبداعي وأن الذاتية أو الشخصانية عنصر مميز لكل الأعمال الإبداعية سواء كان ذلك في مجال الأدب أم الفن أم الفكر.[3]

ولعل انطلاقا من جميع هذه الخصائص ,ما جعل الكتاب يصفون الملاحم بأنها نوع من الشعر اللاشخصي ,أو شعر موضوعي نجد:

– انه يصور البطولات والمعارك الحربية الممتزجة بالأساطير المثيرة للمشاعر .

– تظهر الملحمة في شعوب السرديات الكبرى , التي تعتمد على حضارة المشافهة , و حيث تجمع هذه الشعوب بين الحقيقة و الخيال و خوارق العادات , و تمزج بينها في أسلوب أسطوري تتجلى فيه الوحدة العضوية .

---

[1] أحمد أبو زيد الملاحم كتاريخ وثقافة , نفس المرجع السابق , ص08

[2] نفس المرجع السابق , ص09

[3] محمد رمضان الجربي ,الأدب المقارن , دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع , الجزائر ,منشورات EIGA 2002 ص83-84

– سردها يسير في مستوى واحد , لأنه أسلوب المؤلف يرويه بطريقة الحكاية .

–الحكاية هي العنصر المسيطر على بقية العناصر ولا تخلو من استطراد وعوارض الأحداث.كما يجب أن نشير إلى وجود فروقات , قائمة بين ملاحم كل مرحلة من مراحل التاريخ وكل عنصر من عصوره , إن كانت أهم الخصائص تكاد تكون مشتركة .

نستخلص مما سبق أن الملحمة بالدرجة الأولى ,هي عمل قصصي يظهر عند شعوب الكبرى و يساير طفولة المجتمعات , أضف إلى هذا يمتزج في الملحمة التاريخ بالأساطير ,التي تروى و وتكون تامة من حيث الأبطال والأحداث والحلقات .تمتاز أحداثها بالخوارق , أما من حيث الأسلوب فتمتاز بالحوار , والأخبار , والوصف.

والملحمة لا تهمل الجانب الديني ,هذا العنصر الذي يساير كل مرحلة من مراحل التطور الفكري للمجتمعات .

ولذا فان الملحمة تنطلق من الواقع لتجنح إلى الأسطورة والخيال .

ولعل انطلاقا من جميع هذه الخصائص , ما جعل بعض الكتاب يصفون الملاحم بأنها نوع من الشعر "اللاشحصي" ,أو أنه شعر موضوعي ,وذلك على الرغم من أن الملاحم عمل إبداعي وأن الذاتية أو الشخصانية عنصر مميز لكل الأعمال الإبداعية سواء كان ذلك في مجال الأدب أم الفن أم الفكر.

ولعل انطلاقا من جميع هذه الخصائص ,ما جعل الكتاب يصفون الملاحم بأنها نوع من الشعر اللاشخصي ,أو شعر موضوعي نجد:

– انه يصور البطولات والمعارك الحربية الممتزجة بالأساطير المثيرة للمشاعر .

– تظهر الملحمة في شعوب السرديات الكبرى , التي تعتمد على حضارة المشافهة , و حيث تجمع هذه الشعوب بين الحقيقة و الخيال و خوارق العادات , و تمزج بينها في أسلوب أسطوري تتجلى فيه الوحدة العضوية .

– سردها يسير في مستوى واحد , لأنه أسلوب المؤلف يرويه بطريقة الحكاية .

–الحكاية هي العنصر المسيطر على بقية العناصر ولا تخلو من استطراد وعوارض الأحداث.كما يجب أن نشير إلى وجود فروقات , قائمة بين ملاحم كل مرحلة من مراحل التاريخ وكل عنصر من عصوره , إن كانت أهم الخصائص تكاد تكون مشتركة .

نستخلص مما سبق أن الملحمة بالدرجة الأولى ,هي عمل قصصي يظهر عند شعوب الكبرى و يساير طفولة المجتمعات , أضف إلى هذا يمتزج في الملحمة التاريخ بالأساطير ,التي تروى و وتكون تامة من حيث الأبطال والأحداث والحلقات .تمتاز أحداثها بالخوارق , أما من حيث الأسلوب فتمتاز بالحوار , والأخبار , والوصف.

والملحمة لا تهمل الجانب الديني ,هذا العنصر الذي يساير كل مرحلة من مراحل التطور الفكري للمجتمعات .

4- من الملحمة إلى الرواية:

جسدت الملحمة البدايات الأولى , فقد صورت بطولات و معارك الإنسان البدائي , وعبرت عن تاريخ أمتها , وما يجري فيها من معارك , فاقتصر حضورها في البداية على الشعر فشكلت بذلك إحدى المميزات الفنية التي قام عليها الشعر , حيث وظف الشعراء الملحمة في شعرهم لتكون أداة لتعبر عن شعبها

فاتجه الشعراء ينهلون من الملحمة , وبذلك كان ارتباطها في البداية خاص بالشعر , لكن مع التطور الحاصل في الساحة الأدبية وبظهور أجناس أدبية أخرى , ومن بينها الرواية التي تعد بنية منفتحة , حدث تغير في توجه الملحمة , وما كان لها إلا أن تقتحم عالم الرواية وتكون جزء منه , وهذا لما تشغله الرواية من حيز هام في مجال الأدب

ومما تجدر الإشارة إليه أن الرواية في تمظهراتها الأولى ارتبطت بالتعبير عن المجتمع البرجوازي وأيضا كانت الملحمة صادرة عن الذاكرة الجماعية.[1]

ومن خلال هذا سنقف عند الخصائص المميزة للملحمة والرواية, فهناك اختلاف في الإيقاع الدلالي ويكاد يكون هناك اختلاف في الإيقاع العاطفي, البطء النسبي للمحكي الملحمي, السرعة الحركية العامة للمحكي الروائي, ودقة خطوط الملحمة.... وزخرفة خطوط الرواية

[1] مدخل إلى نظرية الرواية ,تر,عبد الكبير الشرقاوي ,دار تويفال للنشر ,الدار البيضاء المغرب , ط1 ,2001 , ص37.

1 المبحث الثاني: ماهية الأسطورة وخصائصها.

1- نشأة الأسطورة:

انبعثت الإرهاصات المولّدة لفكرة الأسطورة ردًّا على أسئلة الإنسان القديم، الذي تعجّب ممّا يحيط به من ظواهر الكون، وأسرار الطبيعة. وقد لجأ إلى الأسطورة "لتفسير تلك الأمور الغامضة من حياته، وإشباع رغبته الباحثة عن الحقائق، مستندًا إلى عالم واسع، تكتنفه الخَرافات، أو الأوهام والتخيّلات[1] وهو الأمر الذي يجعل من الأسطورة لغزًا، سيبقى دائمًا موضوع خلاف بين النّقاد والدّارسين، "لأنّ الأسطورة فنّ الإنسان البدائيّ الذي هو مزيجٌ من الدّين، والتأمّل، والعلم، والتّاريخ، والسّحر[2]."

ويرى عالم النّفس الألمانيّ"كارل يونغ 1875) :"Carl Jung" :"ـ 1961)؛ أنّه "من الطبيعيّ أن يلجأ الشاعر إلى عالم الأساطير كي يُعطي تجربته أنسب تعبير[3]."

ولكنّ التّأمّل في طبيعة الرموز والأساطير التي يستخدمها الشعراء المعاصرون، وفي طريقة استخدامهم لها، إنّما "يدعو دعوة ملحّة إلى الاهتمام بهذه الظاهرة إجمالاً وتقويمها[4]."

تعد الأسطورة مصدرا معرفيا من المصادر المعرفية الإنسانية القديمة, لأنها ترتبط دائما ببداية الإنسان في بحثه الدائم عن كينونته ووجوده, لذلك فقد استقطبت اهتمام الأدباء العرب وتجلت في تجاربهم الأدبية, قصد إعطاء الخصوصية للتجربة الإبداعية, وتعميق العلاقة بالأصول.

---

[1]- القرآن الكريم

[2]- ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط6، 1997.

[3]- إسماعيل، عزّ الدين، الشعر العربيّ المعاصر، قضاياه وظواهره الفنّيّة والمعنويّة، دار العودة، بيروت، ط3، 2007

[4]- البستانيّ، كرم، أساطير شرقيّة، دار نظير عبود،1994ط1,دار نظير عبود 1994.

2- تعريف الأسطورة:

أ - لغة :

إذا انطلقنا من حقيقة لغوية مفادها أن اللغات اشتركت في بعض الكليات ,فان لكل منها خصائصها الفونولوجيا والصرفية والتركيبية ، وان مفرداتها لا تتطابق من حيث مجالها الدلالي ,وجب أن نعرف "الأسطورة " لا من حيث هي كلمة فقط ,وإنما أيضا من حيث هي مفهوم وذلك بالرجوع إلي أصلها الاشتقاقي في العربية والبحث عن علاقتها بكلمات قرينة لها تنتمي إلي حقل دلالي قريب منها ,مثل كلمة خبر و نبأ خرافة و قصص وبالنظر إلي معناها الاصطلاحي الذي أصبح متعارفا عليه لا عند العرب فحسب وإنما عند سائر الأمم والشعوب[1] من هذا المنطلق يعد تحديد مفهوم الأسطورة وضبط تعريفها أول عائق معرفي يواجه باحث الأساطير ولعل الوصول إلي هذا التعريف الجامع هو الذي جعل القديس اوغستين يقول أو يعرف الأسطورة إنني اعرف ماهية شرط إلا يسألني احد عنها ولكن إذا ما سئلت وأردت الجواب فسوف يعتريني التلكؤ[2]، يمكن أن نرجع ذلك إلى أمرين أولهما تداخل المفهوم في حقلها الدلالي .

وثانيها تعدد لاختصاصات التي تهتم بالأسطورة حيث تلتقي في مجالها حقول معرفية متنوعة كالانثربولوجيا علم الاجتماع علم الأديان الأدب.الخ

وعليه يصعب الوقوف عند مفهوم دقيق وشامل للأسطورة وذلك في ضوء التعدد والتنوع المعرفي الذي تمثله المشارب الإنسانية عبر الأزمنة والأحقاب ومن هنا كان تحديد ماهية

[1] محمد عجينة موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها دار الفرابي ط2 بيروت 2005 ص20

[2] بلحاج كاملي اثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة المعاصرة من منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق 2004 ص33

الأسطورة وأنواعها ووظائفها من أهم الإشكالات المنهجية التي واجهت الباحث المهتم بالأساطير

كلمة الأسطورة هي من فعل سطر وقد ورد تعريف مفصل لهذا الفعل ومشتقاته في لسان العرب لابن منظور في مادة س,ط,ر هي من السطر والسطر الصف من الكتاب والسجد والنخل الخط والكتابة وهو في الأصل مصدر الليث ,قال الزجاج في قوله تعالى"وقالوا أساطير الأولين" , خبر لابتداء محذوف المعنى , وقالوا الذي جاء به أساطير الأولين ,معناه سطره الأولون ,والأساطير الأباطيل ,والأساطير أحاديث لا نظام لها[1]

كلمة الأسطورة هي من فعل سطر ,وقد ورد تعريف مفصل لهذا الفعل ومشتقاته في لسان العرب لابن منظور في مادة "س , ط , ر"وهي من السطر والسطر :الصف من الكتاب والمسجد والنخل ولسطر: الخط والكتابة وهو في الأصل كصدر الليث ,قال الزجاج في قوله تعالى:"وقالوا أساطير الأولين" , حبر لابتداء محذوف المعنى ,وقالوا الذي جاء به أساطير الأولين , معناه سطره الأولون ,والأساطير الأباطيل , والأساطير :أحاديث لا نظام لها ,واحدتها إسطار وإسطارة .

أما في تاج العروس فقد أورد الزبيدي عن الأسطورة ما معناه, يقال هو يسطر مالا أصل له أي يؤلف ,وفي حديث الحسن سأله الأشعث عن شيء من القران , فقال له : والله إنك ما تسطر علي بشيء .أي ما تروج . يقال سطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمقها .

فالأساطير الأحاديث لا نظام لها ,جمع إسطار و إسطير بكسرهما[2] .

[1] ابن منظور لسان العرب ,دار الحديث,القاهرة,ج3 ,ص132

[2] الفيروز أبادي:القاموس المحيط , تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة , ط6,1998 , ص408.

إذا فإن الأسطورة من مادة "سطر" توحي بمدلولات التدوين والتسجيل, كما توحي بمعاني الأباطيل,وهي قصص غير حقيقية بعيدة كل البعد عن الواقع .ويرى بعض العلماء المعاصرين من المشارقة أن لفظ الأسطورة التي نعرفها يوناني الأصل , دخل اللغة العربية لاحتكاك العرب بالإغريق ,مأخوذا من معنى حكاية , ومن ثم ارتبط معنى الأسطورة بالحكي والسرد.

جاء في لسان العرب «سطر, السطر والسطر, الصف من الكتاب والشجر والنخل ونحوها يقال:سطر من كتب, وسطر من شجر معزولين , وقال الزجاج في قوله تعالى:" قال أساطير الأولين"[1], ومعناه سطره الأولين أسطورة كما قالوا أحدوثة والسطر, الخط والكتابة وسطر ,يسطر إذا كتب ,وأحاديث قال الله تعالى:"ن والقلم وما يسطرون"[2] , أي و ما تكتب الملائكة , و قد سطر الكتاب يسطره سطرا و سطره و استطره .

قال أبو سعيد الضرير:سمعت أعرابيا فصيحا يقول :أسطر فلانا إذا تجاوز السطر الذي فيه اسمي , فإذا اكتتبته قيل سطره , و الأساطير الأباطيل, و الأساطير ,أحاديث لا نظام لها, واحدتها إسطار و إسطارة , بالكسر , و أسطير وأسطيرة أسطور و أسطورة, بالضم,و قال قوم : أساطير جمع أسطار و أسطار جمع سطر.

و قال أبو عبيدة :جمع سطر على أسطر , ثم جمع أسطر على أساطير .

و يقال : سطر فلان علينا يسطر إذا جاء بالأحاديث تشبه الباطل .

ب-اصطلاحا:

من العسير أن نضع تعريفا للأسطورة ,ويكون في الوقت نفسه دقيقا وشاملا وذلك لان الأسطورة جنس أدبي , في غاية التعقيد ,تختلف حوله وجهات النظر ,وذلك باختلاف الدارسين لها من علماء الميثولوجيا والفلكلور وعلماء الاجتماع ,وغيرهم من الباحثين ,

[1] سورة المطفيفين الآية 13
[2] سورة القلم الآية 1

فالأسطورة في نظر بعضهم ومنهم بارو "" كل ما ليس واقعيا , أي ما لا يصدقه العقل ....فكل قصة تعتمد على أسس غير عقلية لا يكون ثمة شك في أنها نتاج لخيال أسطوري.""[1]

والملاحظ لهذا التعريف يجد انه قد حصر الأسطورة في الخيال واللاواقعية ,و هذا الأخير لايمكن أن يكون مفهوما جامعا للأسطورة.

فالأسطورة كلمة يحوطها سحر خاص ...يعطيها من الامتداد مالا يتوافر من الكلمات في أي لغة من اللغات , فكل الشعوب عرفت الأسطورة , فهي تراث الإنسان البدائي حين حاول إيجاد تفسير لما حوله وهذا ما عبر عنه "فراس السواح " بقوله "عندما انتصب الإنسان علي قائمتين ,رفع رأسه إلى السماء أرعبته الصواعق , داهمته الأعاصير والزلازل والبراكين ولاحقته الضواري , رأى الموت وعاين الحياة حيرته الأحلام ...وفي لحظات الأمن و زوال الخوف كان لدى العقل متسع للتأمل في ذلك كله لماذا نعيش ؟ولماذا نموت؟ لماذا خلق الكون وكيف ؟من أين تأتي الأمراض؟...كان العقل صفحة بيضاء ...وبعد حدود رد الفعل كان عليه أن يبدأ كغامرة كبرى مع الكون وقفزة أولى مع المعرفة فكانت الأسطورة.[2]

ويظهر من قول "فراس السواح" أن الحالات التي يمر بها الإنسان من ظواهر طبيعية و أحلام هي ما جعلته يستيقظ ويحاول إيجاد تفسير منطقي لما يمر به الإنسان كم ظواهر ولما كان عقل الإنسان في ذلك الوقت خالي ما كان عليه إلا أن يجد المعرفة لوحده وبذلك كانت الأسطورة عند فراس السواح عبارة عن :"حكاية مقدسة يلعب أدوارها ,الآلهة وأنصاف الآلهة ,أحداثها ليست مصنوعة أو متخيلة بل وقائع حصلت في الأزمنة الأولى

[1] علي عشري زايد, استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر, دار الفكر العربي, القاهرة, مصر, د_ط ص 175

[2] هجيرة لعور الغفران في ضوء النقد الأسطوري , الهيئة العامة لقصور الثقافة ,القاهرة , مصر ط1, 2009 ,ص98

المقدسة,... والأسطورة حكاية مقدسة تقليدية بمعنى أنها تنتقل من جيل إلى جيل بالرواية الشفاهية , مما يجعلها ذاكرة الجماعة التي تحفظ قيمتها وعاداتها وطقوسها وحكمتها ,وتنقلها للأجيال المتعاقبة وتكسبها القوة المسيطرة على النفوس"[1].

وهذا يعني أن الأسطورة تتمتع بقداسة مهيبة , وأيضا بأنها نتاج جماعة وهذا ما يجعلها تمثل ذاكرتهم وأنها تنتقل عبر عنصر الشفاهة.

ويرى كاسيرر"أن الأسطورة مرحلة بدائية من مراحل التفكير الميتافيزيقي وأول تجسيد للأفكار العامة"[2].

معنى ذلك أن الأسطورة هي تجسيد لأفكار كانت تدور في ذهن الإنسان ولم يجد لها مبرر فلجأ إلى تلك الغيبيات ليجيب على أسئلة كانت ترعبه فأراد أن يعرف حقيقتها وكان له ذلك من خلال الأسطورة .

وترى مدرسة اليوهميروسية نسبة إلى يوهيميروس اليوناني أن:" الأساطير قصص تروي بعض الأحداث العامة في حياة الشعب الذي أبدعها بعد إدخاله بعض التعديلات عليها وصياغتها في قلب قصصي مشوق".[3]

فالأسطورة عند يوهميروس هي قصة تتناول أحداث تعكس حياة الشعب ,مع إضافة بعض التعديلات حتى تخلقها في شكل جديد , يضمن التشويق والإثارة .

---

[1] فراس السواح: مغامرة العقل الأولى ,دراسة في الأسطورة ,دار علاء الدين للنشر والتوزيع ,سوريا ,ط11, 2009 ,ص19.

[2] محي الدين صبحي :النقد الأدبي الحديث بين الأسطورة والعلم , الدار العربية للكتاب , ليبيا, د ,ط 1998, ,ص98

[3] أُوسكار وايلد :الرمز والأسطورة والبناء الإجتماعي ,مجلة عالم الفكر ,الرمز و الأسطورة ,ع3,الكويت,مج 16,أكتوبر , ديسمبر ,1985 ,ص19

وحسب تعبير هاريسون :"الأسطورة هي التفكير الحالم للشعب من الشعوب . كما يعتبر الحلم أسطورة الفرد".

وتمثل الأسطورة "تفسيرا سحريا لقوة الألفاظ ",فهي تمثل معجم الإنسانية الأول وما تتمتع به من سحر هو ما أتاح لها فرصة الظهور وتشتمل الأسطورة في مضامينها على عنصر القداسة فنجد "هيرسيا إلياد".[1]

"تروي الأسطورة قصة مقدسة وتسرد حدثا جرى في الزمن الأول الزمن الأسطوري البدائي.[2]

وتدل أيضا علي أنها "محاولة لفهم الكون بظواهره المتعددة أو هي تفسيره أو لأنها نتاج وليد خيال ولكنها لاتخلو من منطق معين ومن فلسفة أولية ...تطور عنها العلم والفلسفة فيما بعد....وعلى هذا فإن الأسطورة تتكون في أول مراحلها عن طريق التأمل في ظاهر الكون المتعددة...

والتأمل ينجم عنه التعجب كما أن التعجب كما أن التعجب ينجم عنه التساؤل....فإذا تساءل الإنسان طلب الإجابة في إصرار عن سؤاله حتى إذا وجد الجواب قرت نفسه لان الإجابة حينئذ تكون حاسمة بالنسبة إليه

فهذا التعريف يبرز خاصية هامة في الأسطورة ألا و هي الخيال, مع ذكر وظيفتين لهما هما التفسير و فهم الكون, و أنها تتبع في أول مراحلها من التأمل.

---

[1] دانيال هنري باجو:الأدب العام المقارن ,تر:غسان السيد ,من منشورات إتحاد كتاب العرب د,ط , ص144

[2] مرسي الصياغ:القصص الشعبي العربي في كتب التراث ,دار الوفاء الدنيا الطباعة والنشر 1999ص16/15

فالأسطورة من اعرق ما عرفته البشرية لتحكي أحلامها و منها تسربت ألوان أدبية أخرى لذلك تعددت تعريفاتها " فأصبح من الصعب العثور على تعريف الأسطورة ليكون محل لجماع من المتخصصين, و يكون في نفس الوقت سهل لإدراك بالنسبة لغير المتحفظين... فالأسطورة حقيقة ثقافية بالغة التعقيد يمكن تناولها و تفسيرها من وجهات عديدة و متكاملة[1].

3- أنواع الأسطورة ووظائفها:

تعتبر محاولة الباحثة "نبيلة إبراهيم"في تصنيف أنواع الأساطير الأنجح , لأنها اعتمدت على مقاييس عديدة ومختلفة , ويمكن القول أن محاولتها في كونها مزجت في تصنيفها بن الموضوع من جهة والفكر البشري من جهة أخرى , بالنسبة لهذه الباحثة فان الأساطير التي اهتمت بالعام الأرضي وعالم الإنسان , ولذا فان تصنيفها لأنواع الأساطير وان أخضعته لمقاس الموضوع , إلا أنها راعت فيه مسالة التطور , أما تصنيف الأسطورة من منظور هذه الباحثة فهو كالأتي

أ-الأسطورة الطقسية:

وهي مرتبطة أساسا بمظاهر العبادات والمثال الذي استشهدت به على هذا النوع من الأساطير هو أسطورة "أوزوريس" وهي أشهر أساطير مصر القديمة فإنها و أن أصبحت الآن تروي في إطار قصصي , إلا أنها كانت في وقت من الأوقات عقيدة راسخة لها شعائر وطقوس ترتبط بالحياة والموت وما بعد الموت ارتباطها بالغرس ولحصاد وهي تفسر كثيرا من الظواهر الكونية والطبيعية والإنسانية

[1]فاروق خورشيد:أديب الأسطورة عند العرب ,جذور التفكير وأصالة الإبداع ,المجلس الوطني الثقافة والفنون والأدب , الكويت, د,ط , ص 174

ب-أسطورة التكوين:

مهمتها تصوير كيفية خلق الكون ولتوضيح ذلك تعرض علينا الأسطورة زواج الأرض من السماء وإنجابها للشمس والقمر والنجوم

ج-الأسطورة التعليلية:

وهي وليدة التأمل الموضوعي في ظاهرة غريبة وتحتاج إلى تعليل وقد عرفت بعد أن ظهرت فكرة وجود كائنات روحية خفية في مقابل ما هو كائن من الظواهر الطبيعية كالرعد وانفجار البركان وانشقاق الأرض عن الزرع

د-الأسطورة الرمزية:

وهي أساطير تتضمن رموزا تتطلب تفسيرا, وهي تعبر عن مرحلة أكثر تعقيدا من المراحل التي قطعتها أساطير الطقوس والتعليل, أو لعلها أكثر قربا من الأسطورة التعليلية بوجه عام لأنها تعبر بطريقة مجازية عن فكرة دينية أو كونية.[1]

المطلب الرابع: الفرق بين النص الأسطوري والنص العادي:

يمكن القول بان القدماء لم يضعوا لأنفسهم تمييزا لغويا دقيقا لمجموعة الأعمال الأدبية التي نصنفها اليوم تحت عنوان الميثولوجيا , ولا هم عنوا بتفريقها عن بقية الأجناس الأدبية , وذلك رغم توكيدهم على اختلافها وخصوصياتها ,فكيف نستطيع اليوم أن نميز بين النص الأسطوري والنص العادي , وماهي المعايير التي تساعدنا على إجراء مثل هذا التميز؟

من حيث الشكل ,الأسطورة هي شكل من أشكال الأدب الرفيع ,فهي قصة تحكمها قواعد السرد القصصي من حبكة وعدة شخصيات وما إليها وفي الثقافات العليا,جرت العادة أن

[1] فاروق خو رشيد ,أديب الأسطورة عند العرب , المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ,الكويت ,اوت 2002,ص6.

يصاغ النص الأسطوري في قالب شعري يساعد على ترتيله وتداوله شفاهة بين الأفراد وبين الأجيال , ويزوده بسلطان على العواطف والقلوب.

وهي قصة تقليدية , بمعنى أنها تحافظ على ثبات نسبي , وتتناقلها الأجيال بنصها عبر فترة طويلة من الزمن طالما حافظت على طاقتها الإيحائالية بالنسبة إلى الجماعة : "فأسطورة هبوط إنانا إلى العالم السفلي ,وهي أسطورة سومرية من أواسط الألف الثالث قبل الميلاد. وقد استمرت في صيغتها الأكادية المطابقة تقريبا للأصل السومري ,حتى أواسط الألف قبل الميلاد , حيث عثر على نسخة منها في مكتبة أشور بانيبال"[1]

ليس للأسطورة زمن، أي أنها لا تقص عن حدث جرى في الماضي وانتهى بل عن حدث ذي حضور دائم فزمانها والحالة هذه زمن مائل أبدا لا يتحول إلى ماض.

إن الحكايات الشعبية سواء أكانت حقيقية أو خرافية أسطورية أو ملحمة فهي تعد أقدم مظهر من مظاهر التاريخ وأول صورة للإنسان وهى تعنى بالنفس البشرية وتهتم بالتعبير عن جوانب الحياة المختلفة . والحكايات الشعبية والأساطير ليست ملك خالص لأمة بعينها ولكنها ملك للحضارات الإنسانية يؤثر بعضها بعضاً وأنها ترتبط بتراث الإنسانية ويمكن أن نبرز ستة اتجاهات رئيسية من دراسة جان فانزينا J.Vansina لكثير من الكتابات التي تناولت التراث الثقافي وبصفة خاصة الأساطير.

وقد أشار بعض الاثنولوجيين أن التراث يحمل معلومات عن الأحداث حتى لو أن لب الحقيقة التاريخية كانت مغلفة بالخرافات كما انه لا يمكن أن نذكر أن الحكايات التاريخية الشعبية تحمل في طياتها أسماء الأسلاف والأزمنة والأماكن والوسائل المستخدمة وأسماء القبائل والمواقف العامة التي توصف في الحكايات الشعبية والأساطير والملاحم .

ويرى باير H. U.Beier أن التراث مصدراً أساسي لمعرفة تاريخ التفكير الفلسفي والفكري لشعب معين وأنه عن طريق دراسة أساطير اليوروبا استطعنا أن نعرف أسلافهم

[1] فراس السواح , دين الانسان ,ط1 ,دار علاء الدين 1992, ص57.

والمعلومات التاريخية الكثيرة عن الشعب وأنهم كانوا من الشعوب العسكرية ولم يكونوا زراعيين كما هو واضح من نشاطهم الآن[1]

أشار مالينوسكي إلى أن النظرية التاريخية التي ترى أن الأسطورة حكاية مقدسة حقيقية تاريخياً ، ومع عدم الإنكار لأثر التاريخ في الإنجازات الثقافية وتأثيره على الأساطير والحكايات لكنه يؤكد انه من الصعوبة بمكان تتبع كل الأساطير تاريخياً وتم تحليله لأساطير التروبرياند أنها ليست مجرد قصة خيالية وإنما هي حقيقة حين يعتقد في صدقها وأنها حدثت في يوم من الأيام وتستمر وتؤثر في الحياة اليومية كما أنها تحقق الحاجات الدينية العميقة وتوضح التوسلات والقيم الأخلاقية والموافقة الاجتماعية في السلوك وتحقق أيضاً وظيفة ضرورية وترقى بالاعتقاد وتقوي الأخلاق وتؤكد الشعائر وتحتوي على القواعد العملية في المحافظة على الإنسان.[2]

ومما يجدر الإشارة إليه هو رأي مالينوفسكي إلى أهمية الأساطير كعامل ثقافي وأن الحكاية الشعبية لها جوانبها الأدبية التي لا يجب إهمالها فهي تحمل في طياتها العناصر الأولية للملاحم والسير الشعبية الشعرية وانه من الضروري البحث عن الوظيفة الثقافية للحكايات الشعبية والأساطير ومعرفة العلاقات الوثيقة بين المعتقدات والشعائر والتراث لأن معرفتها تساعد في فهم آداب البدائيين مع ضرورة إعطاء اهتمام خاص للمحتوى الاجتماعي والثقافي في حياة المجتمع والجماعات الإنسانية وعلى ألا يتوقف دورنا في مجرد إبراز الأفكار والانفعالات والرغبات التي تتناولها الحكاية بل من الضروري إبراز العادات وقواعد الأخلاق والممارسات الشعائرية وكلها يمكن أن تكون محتملة في الحكاية ويكون لها وجود ظاهراً وواضحاً

فالحكايات الشعبية والأساطير تحقق وظيفة هامة هي الاتصال المستمر مع التراث ومعرفة طبيعته الاستمرارية كما توضح الأنماط الأخلاقية والقيم والنظم الاجتماعية والمعتقدات وباختصار فهي ضرورية جوهرية لكل الثقافة.

---

[1] Beier W, the Story of Scared Wood Carvings ,Nigeria,M Lagos 1959.

[2] Malinowski, B. "Myth in primitive Pschology " in Magic, Science and Religion and other Essays, a Doubleday Anchor Book N.Y P.98

المبحث الثالث-علاقة الأسطورة بالملحمة:

إن الحكايات الشعبية سواء أكانت حقيقية أو خرافية أسطورية أو ملحمة فهي تعد أقدم مظهر من مظاهر التاريخ وأول صورة للإنسان وهى تعنى بالنفس البشرية وتهتم بالتعبير عن جوانب الحياة المختلفة . والحكايات الشعبية والأساطير ليست ملك خالص لأمة بعينها ولكنها ملك للحضارات الإنسانية يؤثر بعضها بعضاً وأنها ترتبط بتراث الإنسانية ويمكن أن نبرز ستة اتجاهات رئيسية من دراسة جان فانزين ا J.Vansina لكثير من الكتابات التي تناولت التراث الثقافي وبصفة خاصة الأساطير.

وقد أشار بعض الاثنولوجيين أن التراث يحمل معلومات عن الأحداث حتى لو أن لب الحقيقة التاريخية كانت مغلفة بالخرافات كما انه لا يمكن أن نذكر أن الحكايات التاريخية الشعبية تحمل فى طياتها أسماء الأسلاف والأزمنة والأماكن والوسائل المستخدمة وأسماء القبائل والمواقف العامة التي توصف في الحكايات الشعبية والأساطير والملاحم .

ويرى باير H. U.Beier أن التراث مصدراً أساسي لمعرفة تاريخ التفكير الفلسفي والفكري لشعب معين وأنه عن طريق دراسة أساطير اليوروبا استطعنا أن نعرف أسلافهم والمعلومات التاريخية الكثيرة عن الشعب وأنهم كانوا من الشعوب العسكرية ولم يكونوا زراعيين كما هو واضح من نشاطهم الآن.[1]

يتضح مما تقدم أن هناك فرق بسيط بين الأسطورة والملحمة:.

فمن جانب (الشخصيات) فان الأسطورة عادة ما تكون من الآلهة أما أبطال الملاحم، فأكثرهم من البشر، وقد تصبح الملحمة أسطورة و بالعكس، ذلك لان كثير من الأساطير أبطالها من الآلهة يقومون بأعمال ومغامرات بطولية، أما (المواضيع) فالأسطورة تدور المواضيع فيها حول أمور الخليقة (الكون ، وصراع الخير والشر، والمعتقدات الدينية) ، أما الملحمة فتدور حول فرد من البشر تهتم بمنجزاته ومآثره وبطولاته ،وأيضا بالحياة ومشاكل المجتمع وسلوك الفرد ، والقيم الاجتماعية، وحياتهم الروحية والعاطفية، ولغز

[1] Beier W, the Story of Scared Wood Carvings ,Nigeria Lagos 1959

الموت والحياة وعالم ما بعد الموت والخلود وخير شاهد على ذلك بطولات كلكامش. إلا أن أهم ما يميز الملاحم في أسلوبها هو التكرار و الإعادة بنفس اللفظ والمقابلة بتكرار ألفاظ أخرى تشير إلى المعنى نفسه . فيرى(أرسطو) أن الملحمة "محاكاة لموضوع جاد من نوع الشعر الرصين واختلفت الملحمة عن غيرها من الأجناس الأدبية بعدة مميزات "التنوع الهائل والتشعب في موضوعاتها، كما إن لكل ملحمة حدثا رئيسا وتكتسب الملحمة جلالها وروعتها من خلال فكرتها زيادة على المعاني التي يتضمنها كل جزء من أجزائها" ومن أهم الملاحم الكبرى

_1ملحمة (كلكامش) التي تعد أقدم النماذج الأدبية ومن الآداب العالمية الكبرى في تاريخ الحضارات، المدونة قبل 4000 عام وهي لا تزال تشغل بال الإنسان وتفكيره وتؤثر في حياته العاطفية والفكرية، بالخط المسماري – السومري والآشوري والبابلي، وحملت كثير من تصورات الثقافة البابلية الفكرية والدينية والفلسفية.

ونالت الملحمة شهرة واسعة لتناولها موضوعا إنسانيا يتعلق بمسالة جوهرية تخص الإنسان في كل زمان ومكان. فالملحمة تتعامل مع أشياء من عالمنا الدنيوي مثل الإنسان والطبيعة. والحب والمغامرة، والصداقة، والحرب، والحنين، والأماني، والحقد، والذكريات، والرجولة، إضافة إلى موضوعها الرئيس الموت وصراع الإنسان وتشبثه بالحياة.

وتتكون هذه الملحمة من ثلاثة أقسام

الأول: يدور حول الأعمال البطولية لكلكامش وصديقة انكيدو.

الثاني: يروي قصة الطوفان (البحث عن الخلود)

الثالث: يتعلق بمسالة الحياة والموت و (العالم السلفي)

وتدور الملحمة على ثلاثة أبطال هم (كلكامش – انكيدو – عشتار)

فمواضيع الملحمة وأفكارها اقرب إلى البشرية من الأسطورة فأبطالها تزاوج بين البشرية والقوى الإلهية أو الكائنات الغير بشرية، ولكن في اغلب الأحيان يكون البطل الرئيس من البشر، وهي تجتاز الواقع بشخصياتها الغير بشرية.

الفصل الثاني:

تجليات الملحمة والأسطورة في رواية كارنا

المبحث الأول: التجليات الملحمية في رواية كارنا.

المبحث الثاني: التجليات الأسطورية في رواية كارنا.

المبحث الثالث: ملامح الأساطير الشرقية والغربية في رواية كارنا.

المبحث الأول: التجليات الملحمية في رواية كارنا.

1- البعد الملحمي.

لا شك أن الرمز هو أحد الأدوات الفنية في التعبير، حيث يلجأ إليه الكاتب ليضفي جماليات جمة، فيعطي أبعادا فنية مشعّة بالحيوية، ومن خلال الرمز والأسطورة ينزع النص الأدبي نحو التسامي ولذا" استخدم الإنسان الرمز والأسطورة في عصوره المختلفة وحياته البدائية المستمرة، فتناولها ضمن الإطار التاريخي تارة والديني تارة أخرى إضافة إلى استعماله لهما في الأدب شعره ونثره"[1]. ونظرا لأهمية الرمز الملحمي في حد ذاته وأهميته في الأعمال الملحمية يتوجب علينا تعريفه إذ عرّفه الكثير الغربيين والعرب فقد جاء في لسان العرب لابن منظورة:" الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير الإبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين"[2].

ولقد جاء في قاموس المحيط للفيروز آبادي:" الرمز، ويضم ويحرك:الإشارة، أو الإيماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان، يَرمز ويُرمِز، والرّميز: الكثير الحركة والمبجل والمعظم والعاقل"[3].

وفي القرآن الكريم وبالضبط في قصة سيدنا زكريا عليه السلام يقول عز وجل:"قال ربّي اجعل لي آية، قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا"[1].

---

[1]محمد أحمد موسى صوالحة، الشعر الملحمي والمسرحي عند الشاعر عمر أبي ريشة، ط1، دار عمار ،عمان،2002،ص151.

[2]ابن منظور، لسان العرب، مجلد3، دار المعارف، ص119.

[3]الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة،2013،ص 512.

وإذا استنطقنا رواية "كارنا" للكاتب عبد الرحمان نجاري، فبلا شك أن الكلمة المركزية والمحورية فيها، التي تشكل الرمز الملحمي هي كلمة" كارنا" بكل ما تحمله من أبعاد ودلالات عميقة، حيث نجد هذا الرمز الملحمي جليا، بدءا من العنونة مرورا بالفاتحة النصية.

[1]سورة آل عمران، الآية41.

2- الرمز الملحمي من خلال العنونة.

لقد اختار الكاتب عبد الرحمان نجاري"ملحمة كارنا" عنوانا للملحمة الأسطورية هذه،ومن دون شك، أن هذا العنوان لم يختار الكاتب اعتباطيا أو مجازا، بل لأنه يحمل دلالة رمزية، وأبعادا كثيرة ذلك أن " العنوان من خلال طبيعته المرجعية الإحالية، يتضمن غالبا أبعادا تناصية، فهو دال إشاري وإحالي يومئ إلى تداخل النصوص، وارتباطها ببعض عبر المحاور والاستلهام ويحدد بالتالي نوع القراءة المناسبة له ويعلن كذلك عن قصدية المنتج أو المبدع، وأهدافه الإيديولوجية والفنية"[1]، من كلّ هذه المعطيات فالعنوان أيضا يجعل" القارئ يلتفت أول الأمر إليه لأنه أو ما يصادفه في غلاف الديوان الأول، ويكون بحجم أكبر من كل البيانات المرافقة له، كاسم المبدع والكاتب، ودار النشر... فهو في الأغلب خلاصة النص "[2].

فعنوان الرواية باختصار هو خلاصة النص، لهذا فالعنونة دلالات عدّة لا يمكن الاستهانة بها إذ يعتبر العنوان هو عبارة عن نص مختزل.

فنجد أن أول واجهة فنية يرتسم فيها الموقف الملحمي هي واجهة العنونة الروائية التي انتقامها وارتضاها الكاتب وسما وتسمية لخطابه وسما وتسمية لخطابه الروائي فعناوين عبد الرحمان نجاري، تمتلك خصائص فنية متميزة اقتضاها الموقف الملحمي الذي يميز به كتابه والعنوان الذي اختاره الكاتب عبد الرحمان نجاري، يحيلنا مباشرة إلى أن هذا الإبداع الفني يخص الملحمة ويتغنى بها وبالأمجاد التي حققتها كارنا في ملحمته فالعنوان مركب من ثنائية مسند ومسند إليه لذا تغدوا كلمة "ملحمة" هي الرمز الملحمي من خلال العنوان.

[1] محمد صالح الخرفي، بين ضفتين، منشورات اتحاد الكتاب دار الفكر للطباعة ص42.

[2] محمد الصالح، فضاء النص نص الفضاء، دار ارتيستيك للنشر 2008 ص38.

3- الخوارق:

ما من شك أن الخوارق هي صميم الملاحم، وغالبا ما تكون هذه الخوارق هي من صنع الأبطال أو أنصاف الآله أو لآلهة في حد ذاتها" أثينا، زوس، بوسايدن، إيروس، أريس، هاديس، إندار، إماتيراس، أنزار جلجامش، أرتيمس"[1] .

"وهي تعمد للمبالغة في تصوير البطولات ومن يستعرض الآثار الملحمية الكبرى في تاريخ الأدب العالمي يجد أن الملحمة التي استكملت عناصره الفنية تحتوي على أحداث خارقة تتجاوز المعقول في تحقيقها والذي أبدع مثل هذه الأحداث هو خيال الشعوب البدائية، بفعل العجز الذي يشعر به الإنسان اتجاه مشكلة كبرى تعترض حياته"[2].

لذا فإن "الخوارق الملحمية إذن، هي حلم الأمة الذي يصعب تحقيقه واقعيا فتسعى إلى تحقيقه في الخيال أو أنها ترسمه وتربي أبناءها على حبه "[3].

نفهم من كل هذا أن الملحمة الحقّة لا يمكن أن تخلو من الخوارق فهي التي تعطيها صبغة أسطورية ونكهة خيالية، ذلك أن" الملحمة نسيجا من الخوارق يشترك فيها الآلهة ويساهم في الأبطال البشريين، سواء منهم من ظل في المستوى العادي للإنسان أو رفعه الشعب إلى درجة أصبح فيها من مستوى الآلهة، أو وقف على حد وسط بين الإله والإنسان"[4].

---

[1] عبد الرحمان نجاري، ملحمة كارنا، ط1، دار يوتوبيا للنشر والتوزيع،2019، ص67.

[2] احمد أبو حاقة، فن الشعر الملحمي ومظاهره عند العرب، الطبعة الأولى,بيروت ,منشورات دار الشرق الجديد ,1960 ص28-29.

[3] المرجع نفسه، ص30.

[4] المرجع السابق، ص 29.

وهذا ما ينطبق على الشخصية البطلة للرواية كارنا فهو شخصية بشرية ذو صفات جامعة بين الإله فقد ولد بصفات خارقة فأصبح" معروفا بكارنا ابن الشمس"[1].

فالأعمال الخارقة إذا ليست حكرا على الآلهة في الملاحم، بل قد يختص بها الأبطال، وربما حتى شخصيات ثانوية أخرى، لكن المهمة عندنا هنا أن مادة الملاحم هي الأساطير والخوارق، كثير ما تتخذ الملاحم مادتها من الأساطير والحوادث الخارقة للعادة وعجائب الأفعال.

ولعل من بين الإشارات التي تتجسد فيها الخوارق" كانت الجيوش تبدو أنها من دون نهاية في كلا الطرفين، الآلهة والشياطين، كان فصيل الآلهة بقيادة كارنا وأرتيميس وكبار الآلهة، أما فصيل الشياطين فكانت قيادتهم من نصيب الخطايا السبع"[2].

ونجد مثل هذه الإشارة إلى الخوارق أيضا في قول عبد الرحمان نجاري أثناء" رفع بيليزبيوب قوسه الذهبي الضخم إلى السماء وتلى تعويذه ثم أغمض عينه وأطلق سهما تحول فجأة إلى شعلة كبيرة من اللهب بسرعة عظيمة حتى اختفى داخل السحب"[3].

[1] عبد الرحمان نجاري، ملحمة كارنا،ط1، دار يوتوبيا،2019، ص11.

[2] المرجع نفسه، ص 75.

[3] مرجع نفسه، ص 68.

4- البطولة :

تعتبر البطولة من بين أهم خصائص الملاحم ولا ينبغي لأي ملحمة من الملاحم أن تتخلى عن هذا العنصر الهام، ذلك أن الملحمة في أساسها ذات شخصية بطولية تدور حول أحداث يبتلي بها قوم من الأقوام، فيعانون منها كثيرا إلى أن يظهر بينهم رجل منقذ.

لذا موضوع الرواية الملحمية هي البطولة وسير الأبطال وبالتالي لا يمكن أن تتخلى الملاحم عن طابعها البطولي، ذلك "إن الملاحم كانت دائما ومنذ ما يقارب ثلاثة آلاف سنة من الأعمال الرائعة التي تداعب مخيلة الشعوب المختلفة، وتعبر أن آمالها بتصرف النظر عن مستواه الثقافي، فطابع البطولة هو العنصر الأساس المميز للملاحم أو لموضوعها على الأقل والعامل المشترك فمستمر في أغلبها رغم فوارق الزمان والمكان"[1].

فعنصر البطولة إذا يضفي عن الملاحم طابعا أسطوريا وعالما سحريا لا مثيل له من الخوارق يصنعه الخيال متوثب خلاق.

والأكيد أن لبطل الملحمة صفات تميزه عن غيره من عامة شخصيات الرواية لذلك نجد" البطل في الملحمة رجل متفوق جدا شديد البأس عظيم الهيبة خارق القوة، كثير الذكاء، رفيع الخلق سامي الأهداف، نبيل العاطفة أبيّ النفس، يمثل العدالة الإلهية وتتجسد فيه قوى الخير، عليه تعقد الآمال وباسمه تلهج الألسنة وحول أعماله تدور

[1] أحمد أبو زيد، الملاحم كتاريخ وثقافة مثال من الهند الرمايانا، مجلة عالم الفكر ,وزارة الاعلام,الكويت مج 16, ع1, أفريل –مايو –يونيو 1985 ص4.

أحاديث الناس وبه يعتصمون"[1]. من كل هذه الصفات نستكشف أن" البطل في الملحمة هو المثل الأعلى المحتذى، والقائد إلى الظّفر الذي تعقد عليه الآمال"[2].

ولعل أهم صفة يتحلى بها بطل الملاحم هي التحدي لجميع الأخطار التي تعترض طريقه وإيجاد المخرج والحلول في الأوقات العصيبة حيث يتحدى هذا البطل أي خطر، يمكن أن يهدده أو يهدد قومه، يتحدى الطبيعة وعناصرها، والبشر وأسلحتهم وجيوشهم، وشياطين الجن وآلهة الشر يزلزل الجبال ويغير مجاري الأنهار يمنع الصواعق، وتتجسد فيه قوى الآلهة، وقد كان بطل الرواية يحمل هذه الصفة المذكورة الخارقة على غير أقرانه من البشر" في عائلة بشرية بأقصى المملكة ولد صبي صغير ذو ملامح مختلفة وغريبة عن أقرانه من البشر، فقد كان ذا شعر فضي وعينين حمراوين وقوي البنية مقارنة برضيع حديث الولادة"[3].

ولا بأس إذا أوردنا للإيضاح، بعضا من نماذج تحدي البطل في الملحمة، حيث نجد كارنا حين رفع رمحه بيمينه واستدار نحو جيشه ثم قال:" اليوم نكرم او نهان، ولابد أن نكرم رغم عن أنوفيهم، زوس، بوسايدن، غايا،

أثينا، هاديس، حورس، شيفا، أنتم قادة الجيش ولهذا عليكم بالخطايا السبع، دعوا لوسيفر علي فإنكم لا طاقة لكم به والآن.... إلى القتاااااااال..."[4].

ونجد الأبطال هم مثال التضحية في الملاحم ينصرون للحق والخير على قوى الظلم والشر، ونجدهم يرتفعون بأخلاقهم ونباغتهم فوق مستوى البشر، إذ" نجد أبطال الملحمة

---

[1]أحمد أبو حاقة، فن الشعر الملحمي ومظاهره عند العرب، الطبعة الأولى,بيروت ,منشورات دار الشرق الجديد ,1960 ص22.

[2]جورج غريب، الشعر الملحمي تاريخه وأعلامه، دار الثقافة ,ط يبروت 1996ص6.

[3]عبد الرحمان نجاري، ملحمة كارنا، ط1، دار يوتوبيا2019،ص11.

[4]المرجع نفسه، ص75.

يرتفعون فوق مستوى الإنسانية ويتخطون حدود الواقع في أهوائهم الشامية وأعمالهم المثالية، وفضائلهم حتى يظهروا أنصاف آلهة عظماء القدر يقررون مصائر الشعوب، ومصائر الإمبراطوريات، وينصرون العدل ويحاربون الظلم والفساد، ويعملون على تحطيم كل ما يعترض طريق الحق والخير، ويمنع انتشارهما"[1].

من كل ما رأيناه" كان أبطال الملاحم فوق البشر يمتازون بذكائهم الخارق، وقواهم الجبارة، وطموحهم الشديد وعزمهم العظيم وجرأتهم، الفاتكة، متحديا المخاطر واستهانتهم بالحظر، كما يمتازون بكرمهم وعلو هممهم وتضحياتهم الكبرى وفضائلهم النفسية والخلقية"[2].

حتى أصبح هناك تشابها كبيرا فيما بينهم والغريب أن يكون بين هؤلاء الأبطال جميعا تشابه كبير، بحيث أن ما ينسب إلى الواحد من صفات و أعمال، ينسب إلى الآخرين شيء قريب منه.

وللإيضاح هناك مشهد يظهر هذه الصفات البطولية في موقف عظيم وهو موقف القضاء على الشر وانتصار الخير حيث يقول البطل كارنا في مشهد مريب" لعلي لست ندا للشيطان، لكن الشيطان ليس ندا للرب، أنا بركة الرب ورسالته وأنت الطاغية الذي سيزول حكمه ها هذا ستنتهي على يدي الآن، وستكون حربنا هذه نهاية كل شيء"[3].

إلى هنا نجد أن هناك تشابه كبير فيما بينهم والغريب أن يكون بين هؤلاء الأبطال جميعا تشابه كبير، بحيث أن هناك ما ينسب إلى الواحد من صفات ينسب إلى الآخرين

---

[1]أحمد أبو حاقة، الشعر الملحمي ومظاهره عند العرب، الطبعة الأولى,بيروت ,منشورات دار الشرق الجديد ,1960ص23.

[2]المرجع نفسه، ص33.

[3]عبد الرحمان نجاري، ملحمة كارنا، ط1، دار يوتوبيا، 2019، ص78.

شيء قريب منه، فجميع أبطال الملاحم يشتركون في صفات عديدة وقد رأينا أهمها ومجملها وهذا ما وجدناه عند البطل الملحمي كارنا وما ذكرناه آنفا.

المبحث الثاني:التجليات الأسطورية في رواية ملحمة كارنا.

1- الشخصية الأسطورية :

تناول الكاتب الجزائري عبد الرحمان نجاري بن حاج علي الشخصيات الأسطورية بتنوع فكان يوظف شخصية أسطورية مطابقة تماما لقصص الأساطير، أو متشابهة في الصفات ومختلفة في الأسماء، أو يحملن الشخصية الواحدة من الأساطير أحيانا، وبعض الشخصيات كانت ذات قوى أو جمال خارق ولكنها لم تلبس ثوب الأسطورة محدد، وأهم الشخصيات الأسطورية الذكورية:" لوسفير، ساتان، أثينا (آلهة الحكمة)، كارنا ابن الشمس، زوس أزاروكس، حورس(إله العدل)، زوس، آشورا (الشيطان المرعب)، أرتميس (إله القمر، هيرابريم(ملك فريلاند) وغيرها من الشخصيات الغير رئيسية....الخ.

أ- لوسيـــــفر:

لوسيفر هي كلمة (Lux, lucis، بمعـنى الضوء، و Ferre، بمعنى يحـمل ويجلــب) هو مصطلح فلكي روماني يشير إلى "كوكب النهار" أو كوكب الزهرة المضيء، كلمة لوسيفر تعني ترجمة مباشرة للأصل الإغريقي الذي يعني "حامل الفجر"، والعبري هيليل الذي يعني "المضيء" ويحمل نفس المعنى الميثولوجي لسارق النار من اجل البشر "بروميثيوس"[1].

وشخصية لوسيفر هي شخصية حقيقية عل سطح الأرض وكان يسعى تقديم نفسه على انه عالم مجري من دون إظهار قدراته الشيطانية ومعارفه بالعوالم الغربية والكائنات المختلفة بعد ذلك شكت فيه السفارة المجرية كما أن الاسم بذاته يدل على الشيطان فهو كان شيطان في هيئة إنسان من هنا أصبح اسم لوسيفر يرمز إلى الشيطان فهو متداول

[1] Isaias chapter14 "mehon "mamre.ory, the mamre institute.

مؤرشف من الأصل 26 يونيو 2019، اطلع عليه بتاريخ 29 ديسمبر 2014.

في كثير من الروايات وهذا ما نجده في رواية كارنا، وقد أورد هموؤبيل أون ويؤرخ في كتابه الآتي:"عقيدة موسى هي عقيدة لوسيفر" أي أن لوسيفر وهو بذلك كان يعني عقيدة الهداية "الذين هادوا (اليهودية) عقيدة التنوير ولم يكن يقصد بذلك الانتفاض منها أو إقرانها مع الشيطان"[1]

شخصية لوسيفر هي كبير الشياطين في عشيرة هيليلاند في عرش الماء حكم عليه الرب الأعظم أن يكون ملعونا بخطيئة الكبرياء "حكم علي بالشر من السماء فعقدت العزم على أن أكون التجسيد الحقيقي للشر المطلق، سيسير العالم على أصابع يدي وسيكون الشر دستوري والسواد ردائي والكبرياء أعظم صفاتي"[2].

ففي الطقوس المعتادة لصندوق باندورا المليء بالشر في حادثة غير سابقة وقع المحظور حيث وقع صندوق الشر في يدي لوسيفر الشيء الذي يجعله ذو قوة مطلقة فهنا كانت بداية عصر الشياطين فأصبح أقوى من تزعم عشيرة هيليلاند على مر الأزمنة، هو شخص مستبد اضطهد البشر قتل من قتل وفتك من فتك، جاءت نهايته على يد كارنا، لوسيفر:"تظن أن الأمر سينتهي هنا أيها البشري الوضيع؟؟ أحمق أنت إن ظننت ذلك، لا يتجرأ حتى على تخيل ذلك في حضرتي"[3].

"خرّ لوسيفر على ركبتيه، وفمه يسيل دماء"[4].هكذا كانت نهاية لوسيفر فحبل الشر قصير ولابد من نهايته.

[1]جواد علي، المفضل بتاريخ العرب، الجزء الأول، ط2، جامعة بغداد،1993، ص31.

[2]عبد الرحمان نجاري، رواية كارنا، ط1، دار يوتوبيا 2019، ص6.

[3]المرجع نفسه، ص76.

[4]المرجع نفسه، ص80.

ب-كـــــارنا:

كما ورد في الرواية:" ولد كارنا ذو ملامح مختلفة وغريبة عن أقرانه من البشر، فقد كان ذو شعر فضي وعينين حمراوين وقوي البنية مقارنة برضيع حديث الولادة".[1]

كان كارنا يحمل صفات تختلف عن أقرانه من البشر فهو صبي لا يبكي ولا يحمل صفات بشرية هذا الأمر الذي أثار شكوك والده، الأمر الذي دفعه إلى أخذه إلى حكيم قريته، الواقعة في مملكة غارثيا فقال:" أيها العظيم المبجل انظر إلى ابني هذا وقد ظهرت عليه هذه الصفات فور ولادته ولا يبكي حتى كما يفعل المواليد حين مغادرتهم لأرحام أمهاتهم لم ترى صبيا كهذا عند جنس البشر مطلقا، حتى المهجنون لا يملكون هذه الصفات فهذه ليست صفات البشر ولا شيطان ولا جني ولا حتى قزم أو عفاريت، فما قولك أيها الحكيم".[2]

هذا الأمر الذي حير الحكيم ما جعله يبحث في مجموعة من الكتب فوجد كتاب نبؤات القدماء فكان قول الحكيم" عزيزي ساني، إن هذا الحديث مذكور في نبؤات القدماء، وظهور هذه العلامة على ابنه يعني مجندا عظيما ينتظره لكن كما تعلم في هذا العالم حيث تعيش الحياة لن تقدم لك شيئا دون أن تأخذ منك مقابلا باهظا، ابنك سيعيش أنما طوال حياته، سيذوق طعم الأسى وسيفقد طعم الطفولة، لن ينعم بحياة عادية كباقي قرانه من مختلف الأجناس"[3].

فوجود كارنا هو اقتراب تخليص البشرية من شر الشيطان لوسفير هذا هو المجد الذي ينتظره سيكون النور الذي يحرق شر ذلك الطاغية، سيكون الشخص الذي سيمحو، الشر

[1] عبد الرحمان نجاري، رواية كارنا، الطبعة الأولى، داريوتوبيا، 2019،ص11.
[2] المرجع نفسه، ص11.
[3] المرجع نفسه، ص12.

من الوجود ويعيد الأمور إلى نصابها، فهو مبارك من الرب ومدعوم من القديسيين (الآلهات) الذين يعيشون في أوليمبوس، كان يتصف كارنا بصفات العظمة والقوة والعزة والكمال، وهي أهم صفات التي يتحلى بها البطولي، فالبطولي عظيم المكانة قوي البنية عزيز النفس كامل الخَلق والخِلقة وهو على الرغم من اشتراكه في الصفات الإنسانية مع باقي الناس إلا أنه يتميز منهم بصفات أخرى لا يملكونها وهي خاصة به فكان نصف إله فهو يجمع الجمال الإلهي والإنساني وما يبرز كونه إله قوله" والآن حان الوقت المناسب لأصبح ذلك القديس الذي ينتظره كل مخلوق يعيش على ظهر الأرض العظيمة ارتديت درعي وحميت رمحي"[1].

وقول زوس:" حان الوقت ليكون كارنا في مكانهن في اوليمبوس العليا وسط القديس"[2].

وقد لقب كارنا" بابن الشمس" نسبة إلى الصفات التي كانت بادية عليه وهو اسم مقتبس من الأساطير الإغريقية القديمة والهندية وغيرها من الأساطير.

وكون كارنا يتصف بصفات تميزه من الآخرين، فقبلوا به مخلصا لهم، إيمانا منهم أنه في نهاية المطاف سيعود إليهم بالمعرفة الكلية المطلقة بنواميس الطبيعة مستفيدا من اتحاد جوهرين أصليين مكونين له ألا وهما الإلهي والإنساني مع ميل واضح للجوهر الإلهي" لأنه الأساسي في بقائه كاملا"[3].

[1]عبد الرحمان نجاري المرجع نفسه، ص63.

[2]المرجع نفسه،ص 45.

[3]سعد الدين كليب،البنية الجمالية في الفكر الإسلامي، دار نون، حلب، سوريا، 2006، ص 216.

" إنه الحق أو التعبير عن المثالي أو رمز الكمال الإلهي والمظهر الكلي"[1] هذا تعريف صفة الجميل في كارنا.

كان مكتوب على كارنا في نبؤته أن يقود الملحمة ضد الشيطان المبجل لوسيفر فتظهر عزيمته في قوه:" أيضا القديسون المبجلون أيها القادة العظام، حماة السلام والعدل، أصحاب الأيادي البيضاء، حبان الرب، بهذه القوى لنؤدي رسالة ونخدم هدفا فلم يكن اختبارنا عبثت، مرت أربعة قرون من السلطة الغاشمة للشياطين المربدة وهاهو القرن الخامس يدخل بدايته، لكن لم يحلو بهذا أبدا فكارنا قد جاء"[2].

انتهت قصة البطل بانتصاره على الشر ويظهر ذلك في مشهد موت لوسيفر :"خرّ لوسيفر على ركبتيه وفمه يسيل دماء حاول النطق لكنه لم يستطع، ثم سقط ملقيا على الأرض وعيناه شاحبتان وهو يصدر صوتا مخيفا صادرا من اختناقه"[3].

ج-أرتيمـــس:

إلهة الصيد والبرية وحامية الأطفال وإلهة الإنجاب والعذرية والخصوبة في "الميثولوجيا الإغريقية"[4]، وتعتبر أرتيميس إحدى أهم وأقوى وأقدم الآلهة الإغريقية حيث أنها تنتمي للأولمبيين، أو الآلهة الإثنا عشر، هي ابنة كلا من زيوس ملك الآلهة ولينو، "وهي أيضا الأخت التوأم لأبولون"[5].

[1]محمد مصطفى بدوي، الإحساس بالجمال، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2001، ص51.
[2]عبد الرحمان نجاري، رواية كارنا، الطبعة الأولى، داريوتيوبيا ،2019،ص 67.
[3]المرجع نفسه، ص79.
[4]منير البعليكي، قاموس المورد، دار العلم للملايينا،1967،ص59.
[5]نسخة محفوظة من موقع باي شاك.

غالبا ما كانت أرتميس تُجسد وفي يدها قوس وسهام وكان الأيل وشجر السرو مقدسين بالنسبة لها، وفي فترة الملحمة خلال العصر الهيلستني ، لعبت أرتيميس دور إليثيا، الإلهة الكريتيّة التي تساند النساء عند الولادة.

كانت أرتيميس آية في الجمال كانت تلقب بالقمر "نعم كان القمر على شكل فتاة، لست أبالغ كانت سوداء الشّعر كظلام الكون وبيضاء البشرة كلون القمر، أما عيناها فكانتا رماديتان كتضاريس القمر الجميلة"[1].

كانت اليد اليمنى لكارنا فقد شاركته في ملحمته وبجانبه في طقوس ترسيمه"ارتديت درعي وحملت رمحي وبجانبي أرتيميس"[2].

د-أثـــــينا:

أثينا اسم إغريقي وهي إلهة الحكمة والقوة وإلهة الحرب وحامية المدينة، تبرز أثينا في الميثولوجيا الإغريقية، وبالاس هو لقب لصيق بالمعبودة الإغريقية أثينا، بحيث ترد في حالات عديدة باسم بالاس أثينا، وهي ابنة زوس كانت كلها تشع جمالا ساحرا فاتنا "ومجد الآلهة ابنة زوس الحبيبة على قلبه"[3]، وهي ربّة الحكمة والمعرفة التي لا تقهر "إن أثينا تحمي أبطال الإغريق وتسدي لهم النصائح الحكيمة،وتكد لهم يد العون عند الخطر وهي تحمي المدن والقلاع وأسوارها، أما فتيات الإغريق فلأثينا منزلة خاصة"[4].

لقد وظفها الكاتب الجزائري في روايته على أنها آلهة الحب المطلق ساعدت فرسان القدر بمنحهم أسلحة مقدّسة.

---

[1]عبد الرحمان نجاري، رواية كارنا، ط1، دار يوتوبيا،2019،ص62.

[2]المرجع نفسه، ص63.

[3]أنيهاردت، الآلهة والأبطال في اليونان القديمة، ط1، دار الأهالي، 1994،ص3.

[4]المرجع نفسه، ص38.

هـ –زوس:

يلقب عند الإغريق ب"أب الآلهة والبشر" فهو حاكم أوليمبوس العليا باعتباره الأب الوريث، "زوس هو إله السماء والصاعقة في الميثولوجيا الإغريقية، نظيره الروماني هو جوبيتر ونظيرة في الميثولوجيا الهندسية هو إندار وفي الأتروسكانية الإله تينا"[1].تكمن قوة زوس في حكمه لقوى الطبيعة الرهيبة فكان حاكم العالم الأعلى، زوس هو والد الآلهة أثينا ومن فرسان القدر الجيش المكون من أفراد من الأقاليم السبعة التي تحت حكم الشيطان لوسيفر شارك زوس في ملحمة كارنا وكان له فضل كبير في انتصار الخير على الشر "أنا حاكم الأرض العليا زوس أمنحك سيف ديموكريس ستصبح حامل السيف وقائد فرسان القدر أنت يا ياش قائد ثورة غارثيا"[2]. ويعني بالإغريقية المرأة التي منحت كل شيء هي أول امرأة يونانية وجدت على الأرض طبقا للعقيدة اليونانية"[3]. خلقت بأمر من زوس، وثم خلقها حسب الأسطورة من الماء والتراب ومنحت العديد من المزايا مثل الجمال الإقناع وعزف الموسيقى.

فقد نفذ الآلهة أمر زوس "فصنع فتاة فريدة في حسنها وجمالها ونفخت فيها الروح، وألبستها أثينا بالاس مع الهاريت ثوبا ساطعا كالشمس، وزينتها بالعقود الذهبية، أما الهورات فقد وضعن على شعرها الكثيف إكليلا من الأزهار العبقة ولقنها كرمس كلاما كاذبا، مفعما بالتزلف وقد أسماها باندورا"[4].

لقد وظف الكاتب الجزائري باندورا في هيئة آلهة وهي من أوليمبوس العليا وزوجة الإله زوس وقد سمى زوس صندوق الشر باسم زوجته باندورا وهو الذي أهداه لها زوس

---

[1]أمين سلامة، الأساطير اليونانية،نهضة مصر للطباعة والنشر 1988ص40.

[2]أنيهارديت، الآلهة والأبطال في اليونان القديمة، ط1، دار الأهالي 1994، ص88.

[3]عبد الرحمان نجاري، ملحمة كارنا، دار يوتوبيا،2019، ص32.

[4]المرجع نفسه، ص108.

مليء بالشر والظلام والافتراء والغرور والكذب والحسد والوهن وكانت بداية الرواية من هذا الصندوق.

و_هاديـــــس:

"هاديس أو هيذر هو ابن كرونوس وريا وأخ لكبير الآلهة زيوس وأخ لهيرابوسايدن"[1]. أصبح مالك للعالم السفلي عالم الموتى أي حينما يموتون يذهبون إلى ذلك العالم "وسمي هيذر أي (مانع الثورة) كناية عما تحمله باطن الأرض من كنوز والتي هي جزء من مملكته"[2]. واشتهر بخوذته التي تخفيه عن الأنظار ومعنى هاديس أي الخفي وقد سمي بهذا الاسم نسبة إلى الخوذة، "وكان من أكثر الناس حقدا على أخيه زيوس لأنه قام

بخداعه وأنزله للعالم السفلي"[3].ولقد اخترع مخلوق وحشي واسماه (الكرائن) وذلك لإخافة الناس وتقول الأسطورة أن الكرائن هو من أخفى مدينة (أطلانطس).

[1]منير البعليكي، قاموس المورد، ط1، دار العلم للملايين،1967، ص108.

[2]أنيهاردت، الآلهة والأبطال اليونانية القديمة، ط1، دار الأهالي 1994، ص47.

[3]أمين سلامة، الأساطير اليونانية، نهضة مصر للطباعة والنشر 1988ص21.

2- المكان الأسطوري.

تدور أحداث رواية ملحمة كارنا في مجموعة من الأماكن الأسطورية تجلت في الأقاليم السبعة:

أ-أوليمبوس العليا:

فقد ذكر الكاتب معبد أثينا إله الحكمة الواقع في أولمبوس العليا وقد سميت نسبة إلى جبل أولمبوس أو الأوليمب، أعلى جبل في اليونان حيث يبلغ 2999 متر أو 9570 قدما وتشير التقديرات أن التكوينات الصخرية الرئيسية خاصته لها وجود منذ أكثر من عشرون مليون سنة تقريبا هو يعد مقدسا في الميثولوجيا الإغريقية القديمة" ويعتقد قدامى الإغريق أن جوبيتر حارب قوة كرونوس على هذا الجبل"[1].ويقيم في هذا البيت السماوي مجموعة من الآلهات كانوا آلهة الطبيعة والأرض نفسها و بعض آلهات العالم السفلي فنجد "جوبيتر، وجورنفيستا" أولاد كرونوس على جبل أولمبوس فصنعت جميع قصور أولمبوس على يد جوبيتر إله البشر. ومن أولاده نجد " أثينا إلهة الحكمة" وهي التي وظفت في رواية ملحمة كارنا" وايروس إله الحب".

وقد ورد في الرواية معبد أثينا" معبد أثينا إلهة الحكمة في نهاية البهو الفخم المزين بتماثيل مرمرية ضخمة لمحاربين وجنود أقوياء في مختلف الوضعيات القتالية، تقع غرفة أثينا التي كانت تجلس داخلها على فراشها الوثير ومعها خادمتها التي كانت تعتني بشعرها الذهبي"[2]. يظهر في هذا المقطع الوصف الأسطوري لعظمة وكبر فخامة "أوليمبوس العليا" وجمال وحكمة آلهتها، فتضم أوليمبوس مجموعة كبيرة من الآلهات:

[1]أمين سلامة، الأساطير اليونانية والرومانية، نهضة مصر للطباعة والنشر 1988,ص 21.

[2]عبد الرحمان نجاري، ملحمة كارنا، ط1، دار يوتوبيا، 2019، ص 16.

زوس والد أثينا، بانادورا، أرتيميس إلهة القمر، ايروس إله الحب وغيرهم من الآلهة المتحكمة في توازن أرض البشر.

ب-العالم السفلي(تارتاروس):

في الميثولوجيا العالم السفلي اليوناني" هو عالم آخر حيث تذهب إليه النفس بعد الوفاة، الفكرة اليونانية الأصلية عن الآخرة هي أنّه لحظة الموت، يتم فصل الروح عن الجثة وتأخذ شكل الشخص السابق ويتم نقلها إلى مدخل العالم السفلي "[1]. العالم السفلي نفسه معروف باسم هاديس حاكم العالم السفلي" يوصف انه إما على الحدود الخارجية للمحيط أو تحت أعماق الأرض أو نهايتها"[2]. يعتبر النظير المظلم بالنسبة لسطوع جبل أولمبوس مع مملكة الموتى المقابلة لمملكة الآلهة الجحيم وعالم غير للحياة مصنوع فقط للموتى.

وهو متكون من الآباء كورونوس وريا والمجال الجحيم ومن الأساطير المشهورة التي دارت في العالم السفلي هيراكليس في العالم السفلي وقد ذكرت تارتاروس في رواية كارنا توظيفا أسطوريا كانت الشياطين تحاول الحصول عليها ومنه لوكي: " سنكمل ما بدأناه لأن هدفي السيطرة على أوليمبوس وترتاروس أما الباقي فيمكنك تطبيق تفاهتك عليه"[3].

والعالم السفلي" يتضمن عدد من المناطق المختلفة، فالمدخل يسمى آفيروس ويصف فيه خمس انهار"[4]. ولكل منطقة حاكمها فحاكم تارتاروس هاديس.

---

[1]أمين سلامة، الأساطير اليونانية والرومانية، نهضة مصر للطباعة والنشر 1988ص57

[2]المرجع نفسه، ص58.

[3]عبد الرحمان نجاري، ملحمة كارنا، ط1، دار يوتوبيا،2019، ص 44.

[4]أمين سلامة، الأساطير اليونانية والرومانية، نفس الرجع ص107.

كانت الشياطين تحوم حول تارتاروس للاستيلاء على عرشها فقال هاديس: "نعم يا أخي، حتى تارتاروس السفلى ليست بمأمن من لوسفير لذلك علينا أن نضع كل جهودنا معا لنتخلص من هذا الشر القادم"[1].

وكان لتارتاروس فاعلية كبيرة في قيادة وتوجيه جيش القدر" تبعهم هاديس قائلا" أنا هاديس إله العالم السفلي وحاكم الأرض السفلى تارتاروس أمنح الساحر بافوميت من هيليلاند كتاب نيكرونوميكون أباركه"[2].فكما يظهر لم يتردد هاديس في مشاركة كارنا ملحمته.

ج-هليلاند(عرش الماء) مملكة الشياطين:

وهي مكان غير حقيقي غير موجود في الواقع وإنما في خيال الكاتب جعلها موطن الشياطين في عرش الماء ومملكة للشيطان لوسفير والخطايا السبع.

" فرد لوسفير جناحيه ليطير في السماء ويطلق صرخة سمعها كل سكان عاصمة هيليلاند، مد ذراعيه وساقيه إلى أقصى مدا لتصدر منه غمامة سوداء من طاقة الشر التي تعكس مدى ظلمة روحه المدنسة بخطايا البشر"[3].

وكانت ملحمة كارنا الأخيرة ضد الشر على أرض الشياطين هليلاند حيث كانت نهاية حكمهم وجشعهم وغطرستهم وإبادتهم للبشر فقد لاق لوسيفر حتفه في مملكته وأرضه.

[1]عبد الرحمان نجاري، ملحمة كارنا، ط1، دار يوتوبيا 2019، ص 34.

[2]المرجع نفسه، ص33.

[3]المرجع نفسه، ص38.

د –دراغومانيا(مملكة التنانين):

وهي مملكة من خيال الكاتب وظفها بطريقة إبداعية أسطورية تناول منها الكهف العظيم الذي وصفه:" بعد المدخل الضخم الذي هو عبارة عن تنينين حجريين متقابلين يحمل كل منهما حربة عظيمة بشكل متقاطع نجد رواقا طويلا من الأحجار كأي كهف عادي باستثناء حجمه الغير طبيعي، ينتهي الرواق بباب خشبي ضخم نحت عليه رأس تنين يرتدي خوذة، يفتح الباب فقط بالمفتاح الملكي الذي يحمله ملك التنانين فهو عبارة عن قلادة لها مكان في منتصف جبهة رأس التنين المنحوت على الباب، وراء الباب توجد قاعة مظلمة واسعة وفسيحة لا يكاد يرى منها شيء بسبب الظلام..."، هنا يظهر وصف الكهف العظيم كالملامح الأسطورية.

واضحة وجلية وهو المكان المقدس الذي جرى فيه اجتماع الخمسة عشر عضو" حكماء الأرض العظيمة وكبار شعوبها مع قديسي الأرض العليا والعالم السفلي"[1]، لتحديد مصير الأمة البشرية وشعوب الأقاليم السبعة كان منهم" داخل القاعة كان هناك مائدة طويلة جلست عليها أربعة عشر شخص متقابلين في مقدمة الطاولة كان هناك شخص يقابلهم جميعا ليصبح المجموع خمسة عشر شخصا داخل الكهف الأعظم"[2].

وهي المملكة التي تم فيها استلام الأسلحة القديسية من طرف قديسي أوليمبوس العليا لمحاربي وفرسان القدر "أنا إله البحر ونائب حاكم أوليمبوس، أمنح باهاموت قائد الثورة في دراغومانيا التنين العظيم لوباتان وحش البحر العظيم وأباركه"[3].

[1] –عبد الرحمان نجاري,المرجع نفسه، ص31.

[2] المرجع نفسه، ص 31.

[3] المرجع نفسه، ص 32.

هـ -مملكة فريلاند(الغابة المقدسة):

هي الأخرى من وحي الخيال وهي مملكة يستوطنها الجان وهي الإقليم الخامس تناول الكاتب من هذه المملكة الغابة المقدسة التي يتموقع فيها عرش الجان كانت غير محمية تتوجب سقي الزهرة الزرقاء وهي رمز المملكة بدماء الشيطان وتصبح محرمة على دخول الشياطين لها:"الشكر للرب، نجحت الخطة الزهرة العظيمة بدم الشيطان يعني من الآن فصاعدا أصبحت المملكة محرمة على الشياطين ولن يستطيع حتى لوسفير شخصيا دخولها، كما أن الروح العظيمة غايا منحتني الدرع المقدس"[1].

و -مملكة غارثيا(مملكة الشر):

وهي مهد البشر ومستوطنتهم منذ أن حلق البشري كانت مستولات من طرف الشياطين فالبشر ضعيفين بطبعهم ما جعلهم لقمة ضائعة، في أقصى المملكة ولد البشري كارنا صاحب النبؤة: "ولد صبي ذو ملامح مختلفة وغريبة عن أقرانه من البشر فقد كان ذا شعر فضي وعينين حمراوين وقوي البنية مقارنة برضيع حديث الولادة"[2].

[1] -عبد الرحمان نجاري المرجع نفسه،ص 25.

[2] المرجع نفسه، ص11.

3- الكائنات والموجودات الأسطورية.

أ-صندوق باندورا:

في الميثولوجيا الإغريقية، "هو صندوق حمل بواسطة باندورا يتضمن كل شرور البشرية من جشع وغرور وافتراء، وكذب وحسد ووهن، ووقاحة، ورجاء"[1].

"فاستدعى أحد الملوك البشريين وزراء بلاطه المكونين من الشيطان الحكيم الملم بكل علوم السحر، وملك الجنيات العارف بأسرار الطب والطبيعة، وحكيم الأقزام العظيم وكبير التنانين الحكيم ليوحدوا قواهم كلها مستعملين جثة أحد المهجنين الذي تعود أصوله إلى الشعوب السبعة وكلها ليصنعوا في النهاية صندوقا عجيبا بفضل زعيم العفاريت تمكنت قواه من جمع كل الشرور الخبيثة وكل الأخلاق السيئة وكل نفس مؤذية المتواجدة في كل شبر من الأرض العظيمة ثم ختموا الصندوق بختم مقدس وسلموه لزوجة الملك باندورا"[2]. هذه الأخيرة تظهر أسطورة باندورا فقد أهدى لها زوجها الصندوق المليء بالشرور وحذرها من فتحه لكن الفضول قتلها ففتحت الصندوق لتتحرر الشرور وتعم كل أقطار الأرض.

ب-الزهرة الزرقاء الشافية:

" لوح الجني مجددا لتظهر زهرة ضخمة ببتلات زرقاء طويلة من أعلى الشجر امتدت بتلاتها بنعومة ولفت جسده كله ثم أشعت بوهج قوي بنفس اللون، لم يدم طويلا حتى

[1] معلومات عن صندوق باندورا على موقع Comicisine gamespot.com.2019 مؤرشف من الأصل في 07 يوليو 2019.

[2] عبد الرحمان نجاري، ملحمة كارنا، ط01، دار يوتوبيا، 2019، ص05.

خفت ببطء ثم انطفأ تماما لتسحب الزهرة بتلاتها برفق فيخرج الجني سالما معافى كأنه لم يكد يفارق الحياة قبل لحظات"[1].

يقول المثل الصيني:" إذا كان رغيفان فبع أحدهما واشتري بثمنه زهرة، فإذا كان الخبز غذاء للجسد فالزهرة غذاء للروح" فهي تعبر عن علاقة أزلية بين الإنسان وعالم الأزهار والنبات وحتى عندما كان الكائن البشري مجرد فكرة مطلقة وكان مسببا لفكرة الوجود الذي نحن عليه اليوم، فعلى طول التاريخ نسج الإنسان أساطير عدة حول علاقته بالزهور حتى أن كل زهرة وأينما وجدت توجد وراءها أسطورة ما، والأهمية تكمن بما بعد الأسطورة وما تحمل في طياتها من معان وحكم ونصح وكل ما يدور في عالم الماورائيات الخاص بالجنس الآدمي، فعلاقة الزهور بالأساطير علاقة قديمة قدم الإنسان نفسه، ففي الثقافات القديمة ارتبطت الأزهار بالرمز ارتباطا وثيقا.

ج-الختم المقدس:

هو الختم الذي ختم به صندوق باندورا لإبقاء الشر داخلة وتظهر العلاقة الأسطورية من الاسم(المقدس).

د-الأفعى العظيمة(الحية):

الحية المشتق اسمها من الحياة فهي حواء وهبة الحياة والماء والنماء والتجدد وطول البقاء والقدم والمعرفة ولكنها ترمز إلى نقيض ذلك، إلى الموت والذنب والخطيئة " لتخرج من الصندوق غمامة سوداء عظيمة على شكل زوبعة ارتفعت إلى عنان السماء لتتشكل على هيئة أفعى عظيمة تستعد للهجوم، فتح لوسفير ذراعه على مصراعيها ليعلو جسده

[1]المرجع نفسه، ص24.

على الأرض ببطء، كان صدره مكشوفا للأفعى التي هجمت عليه بسرعة خاطفة لتختفي داخل جسده"[1].

الحية ترمز إلى الشر بحيث تقع المعارك بين آلهة الخير والشياطين الشريرة كذلك"تعتبر الحية موزعة الخصب عن طريق تجدد جلدها ورموز الخصب المقدسة لدى الإنسان القديم فالحية ترمز إلى استمرارية الأشياء وخلودها، وقديما صورت الآلهة ارتيميس وهي تحمل الحية في يدها وكان شعرها على شكل حيات"[2].

هـ –الشيطان:

هو الهالك المهلك، المبعد من الله المقرب من المعصية وعقابه الجحيم، وأسطوريا تجاوز أسطورة الشيطان مع أساطير التنين وتقترب أسطورة الشيطان من الانغلاق على النفس وتدور حول محور الجمود(الحظر)،" يتجاوز الشيطان المناطق المحرمة إعتقاديا، فيصار إلى لعنة لطرده منها وإبعاده عن الوسوسة في صدور الناس"[3]. ووظف الشيطان العدو الأكبر للإنسان.

و –الجن:

الجن هم عكس الناس أو صورتهم الخلفية واحدها جني أو جنية وتقال الجنة بأسماء مختلفة في تقاليد أسطورية قديمة ومتباينة والأكثر رواجا في العقائد الأسطورية العالمية،

[1] –عبد الرحمان نجاري المرجع نفسه، ص07.

[2] نعمة حسن، ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994، ص38_40.

[3] خليل أحمد خليل، معجم المصطلحات الأسطورية، دار الفكر اللبناني 1997ص90.

إن الجني يصاحب الآدمي كظله، شيطانه، حارسه، ناصحه أو حدسه(إبليسه ووسواسه) وبكلمة يصور الجني كأنه صوت وعي الإنسان الخارق عقله العادي"[1].

ووظف الجن في الرواية حليفا للإنسان والبشر فكان ساعد البشري كارنا في ملحمة كارنا حاضر بدرعه وقوسه.

4- الرموز الأسطورية.

أ-التعاويذ:

وهي قديمة غاية القدم، و لا يمكن أن يصل الباحث إلى أصولها وبدايتها، لأنها أقدم الآثار التي خلفها الإنسان، فهي مرتبطة بالسحر، والسحر كما هو معروف منذ القدم فهو ما قبل عصر العلوم.

" وقد عرف العرب التعاويذ فكانوا يعلقون بعض الأحجار الكريمة على الأطفال أو الكبار، لوقايتهم من الأخطار أو الأمراض بصفة عامة "[2]. وهي أهم العادات الطقوسية التي يؤديها الشخص حتى ينال ما يريد من الآلهة وذكرت في الرواية تعويذة لوسفير:" وفتح الصندوق وتلقى بعض التعاويذ الغير مفهومة بلغة الشياطين"[3].

ب-الدم:

" كان الناس في أوساط شعبية عديدة يعتبرون أن الدم هو الحياة نفسها فقد اعتادوا أن يروا دم الإنسان يسيل فيموت الجسم، ولذلك أصبحوا يعتقدون أن هذا الدم إنما هو الحياة

---

[1] المرجع نفسه، ص50.

[2] الباش حسن ومحمد توفيق السهلي، المعتقدات الشعبية في التراث العربي دراسة في الجذور الأسطورية والدينية والمسلكية الإجتماعية، ص170.

[3] عبد الرحمان نجاري ملحمة كارنا، ط1، دار يوتوبيا، 2019، ص07.

نفسها تتدفق خارج الجسم، بالمعنى الحرفي للكلمة، ويرتبط بهذا التصور العام نفسه، الاعتقاد بأن روح أو نفس أي كائن إنما توجد في دمه"[1].

وتناولت رواية كارنا الدم في قوله" فقد كنت كصنم متحجر شاهد على داء أمي على أسنان الشيطان"[2].

وذكرت في الكثير من المواضع لحظة قطع رأس لوسيفر الشيطان وسيل دمائه ووفاة والد ووالدة كارنا.

ج-الطقوس:

يمكن تعريف الطقس بأنه سلسلة من الحركات تستجيب للاحتياجات الجوهرية، حركات يجب تنفيذها وفقا لتناسق معين، وتبعا لاشتقاق هذه الكلمة من السانسكريتية، فهي تعني ما هو مطابق لنظام وأصلها يضيع في ليلة الأزمنة ويبقى مجهولا حتى من قبل الذين يمارسونه رغم أنهم احتفظوا به وفقا لذاكرة متوارثة.

طقوس الاغتسال، تناول الطعام، الحب والموت، دفن المتوفى، اغتسال العماد، الزواج، وقد يصحب بعض الطقوس مجموعة من الرقصات.

وقد تناولت الرواية طقس إعطاء صندوق باندورا لوريثته:" في الجيل السادس من السيطرة البشرية العادلة على الأرض العظيمة وأثناء طقوس نقل الصندوق إلى الوريثة السابعة"[3].

د-**اللون الأزرق:**

---

[1]الباش حسن ومحمد توفيق السهلي، ص587.

[2]عبد الرحمان نجاري، المرجع السابق، ص 57.

[3]-عبد الرحمات نجاري المرجع نفسه، ص05.

واللون الأزرق هو لون هادئ والدال على الراحة النفسية والسفاء فقد وظف في الرواية على أنه لون مستحب" لتظهر زهرة ضخمة ببتلات زرقاء طويلة من أعلى الشجرة لفت جسده كله ... فيخرج الجني سالما معافا كأنه لم يكد يفارق الحياة"[1]. فاللون الأزرق رمز إلى الحياة.

[1]المرجع نفسه، ص24.

المبحث الثالث: ملامح الأساطير الشرقية والغربية في رواية ملحمة كارنا.

1- العدد سبعة الأسطوري.

لم تعرف الثقافة الشرقية عددا أحيط بهالة من القداسة الأسطورية مثلما أحيط "العدد سبعة" في التراث الشرقي، بل وجدنا قداسته لا تقتصر على الفكر الشرقي، بل شاعت في كل الثقافات الإنسانية البدائية، فقد شغل هذا العدد مكانة عالية في التفكير البدائي وهو موجود في التقاليد والسحر، والفلكلور، والديانات لدى جل الأمم منذ العصور القديمة خاصة لدى السحرة والمشعوذين الذين تعاملوا كثيرا مع هذا العدد، الذي نجده يتكرر كثيرا في أسطورة النسور في" قصة لقمان بن عاد"، حيث نجد كل شيء يتكرر سبع مرات "النسور السبعة، البيضات السبعة، الأمكنة السبعة...إلخ"[1].

كما نجد قداسة هذا العدد ليست قداسة ذاتية، إنما هي قداسة مستمدة من المصادر الدينية، سماوية كانت أو وثنية، إلى جانب الأساطير التي وظفت هذا العدد.

بالنسبة إلى الديانات السماوية لا يكاد الكتاب المقدس يخلو من هذا العدد إذا جاء في العهد القديم ارتباط العدد سبعة بأسطورة الخلق والتكوين التي تقسم عملية الخلق إلى ستة أيام كان سابعها فراغ الإله من عملية الخلق "وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي جعل الله خالقا"[2].

أما في الإسلام فقد حفظ الرقم سبعة على حضوره الديني، حيث أنه لم يناقض الديانات السماوية بل جاء مصححا ومهيمنا لما دخلها من تحريف وتزييف، والدليل على ذلك أن معظم القصص التي جاءت في التوراة والإنجيل ذكرت في القرآن الكريم مع بعض الإختلافات إذ أننا عندما نقارن ما جاء في القرآن بما جاء في التوراة والإنجيل لا

[1] عبد المالك مرتاض، الميثولوجيا عند العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر والدار التونسية للنشر.

[2] الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح الثاني.

نجد اختلافا كثيران فمعظم القصص التي وردت في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد وردت أيضا في القرآن الكريم مع بعض الاختلافات في التفاصيل مثل قصة خلق الكون، حادثة الطوفان، وقصص الأنبياء...

وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى:"الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش"[1]، وقوله تعالى:"ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا"[2].

أما في الاعتقادات الشعبية، فإن العدد سبعة وجد مجالا في ممارسة قداستة تأثيره على النفوس إذ نجد مثلا الثعبان أو الغول ذا الرؤوس السبعة، واللجوء إلى التسبيع وقاية من العين والحسد، مثل:" التسبيع للطفل المريض..." ونجد كذلك عجائب الدنيا السبع.

كما ارتبط العدد سبعة بالقصص الشعبية والخرافية، مثل: قصة لقمان بن عاد والنسور السبعة، قصة الأقزام السبعة، أسطورة أهل الكهف...إلخ، وعدة قصص أخرى يتكرر فيها العدد سبعة باستمرار"

وإلى جانب الاعتقادات الدينية والشعبية يسجل العدد سبعة في كل الثقافات حضورا مميزا: فلروما الروابي السبع ولليونان الحكماء السبع وللفضاء الكواكب السبع وللثريا النجوم السبعة وللموسيقى الطبوع السبعة، وفي المسيحية واليهودية البقر السمان السبع والعجان السبع وللشمعدان الفاخر سبعة أغصان فيها تغرس سبع شموع، وفي كل الديانات السماوية الموبقات السبع والمزامير السبعة.

ويبدو من كل ما سبق أن لهذا العدد أهمية وقيمة إنسانية في تاريخ الأمم والأفراد، والعدد سبعة يرافق الإنسان منذ طفولته أكثر من أي عدد آخر حيث ارتبط هذا العدد بفكرة

[1] القرآن الكريم، سورة الفرقان، الآية 59.

[2] القرآن الكريم، سورة نوح، الآية 15.

الإنسان الدينية وبمعتقده الشعبي المتداول عبر آلاف السنين، إذ يفتح الإنسان عينيه على فكرة سبعة سماوات، سبع أراضي، سبعة أيام...

وقد استنفذ عبد الرحمان نجاري الطاقة الأسطورية في روايته "ملحمة كارنا" حيث وظفه توظيفا فنيا لائقا للنظر إذ تجلى العدد سبعة عدة مرات، وذلك لما يحمله، هذا العدد من دلالات لها ارتباط وثيقا باعتقادات شعبية، وقد جاء في الرواية على ذكر العدد سبعة:

الأقاليم السبعة، الفرسان السبعة، الخطايا السبع، وزراء البلاط السبعة...إلخ، وهذا يدل على الدور البارز الذي يلعبه هذا العدد في الذاكرة الشعبية التي كان رافدها الأول الإسلامي.

وقد جاء في الرواية:" كانت هناك سلالة من البشر تسيطر على الأقاليم السبعة"[1]. وأيضا نجد فرسان القدر السبعة والأسلحة السبعة الأسطورية المقدمة من الآلهات القديسيين للفرسان السبعة للتصدي للشيطان ويظهر في الرواية في قولة:" أنا حاكم الأرض العليا زوس أمنحك سيف ديموكريس، ستصبح حامل السيف وقائد فرسان القدر أنت يا ياش...أمنح باهاموت قائد الثورة في دراغومانيا التنين العظيم، وحش البحر...أمنح هيرابرايم ملك فريلاند القوس المقدس ساجيتاريوس وأباركه...أبارك وأعطي السفاح العفريت هابلس سيف الليل وأباركه...أمنح المقاتل الهجين أوبناغاش هيجاني وقوتي ودماري وأباركه"[2].

فتجلى العدد سبعة علم المتن بوضوح على المتن الروائي، حيث شغل مساحة قرائية كبيرة وخلق أجواء أسطورية أشاعت على الفضاء الروائي، وجعلت الرواية تتداخل مع أجواء القصة الخرافية والملحمة، وقد أشع هذا العدد الأسطوري على العمل الإبداعي كله

[1] عبد الرحمان نجاري، ملحمة كارنا، ط1، دار يوتوبيا2019، ص5.

[2] المرجع السابق، ص12.

وأكسبه صفة الأسطورية، التي توحي بالكثرة من جهة، وبخاصية السحرية، حسب المعتقدات السامية القديمة المرتبطة بالرقم عموما وبالرقم سبعة على وجه الخصوص.

2- أسطورة تعدد الآلهة.

أدى ضعف الإنسان أمام سلطة الطبيعة، وعجزه عن تفسير ظواهرها تفسيرا منطقيا إلى الاعتقاد بوجود قوى غيبية تتحكم في هذه الظواهر، وتسيرها وفقا لإرادتها وأهوائها. وقد اتخذت هذه القوى عدة أشكال وتمظهرت بحسب المجتمع وثقافته كما تصور هذا الإنسان أن هذه القوة مثله، تحب وتكره، تموت وتحيا، تتصارع وتحارب... وتجسدت هذه القوى في كل الثقافات والحضارات في فكرة الآلهة وتعددها.

وإذا كانت الظواهر الطبيعية متعددة فإن تفسيرها أرجعها إلى تعدد الآلهة، إذ أن لكل ظاهرة إلها تحكم فيها بحسب هواه ومصالحه، ففي الحضارات اليونانية القديمة ألهوا الطبيعة وظواهرها وعبدوها حيث جعلوا السماء والأرض والبحر آلهة، بل وجعلوا لكل مدينة آلهتها الخاصة بها، حتى وإن تكررت بعض أسماء تلك المعبودات مع المدن الأخرى، ولم يقفوا عند هذا الحد بل جسدوا تلك الآلهة وجعلوا الإنسان جميع صور حياتها النفسية والجسمانية.

ويتجلى هذا العنصر الأسطوري في الرواية كذلك من خلال شخصية البطل أسطورية إغريقية فيتجلى في الرواية شخصية كارنا هي شخصية أخلاقية محب للخير لجميع بني أقرانه وغيرهم وهذا ما تجسد في الشخصية الأصلية وهو أبولو.

وكذلك أسطورة الإله زوس وزوجته باندورا الذي قام بإهدائها صندوق وأسماه عليها وهو صندوق باندورا المليء بشر جميع المخلوقات الموجودة في الكون، وهذا ما يبدوا جليا في بداية رواية كارنا:" ختموا الصندوق بختم مقدس وسلموه لزوجة الملك باندورا ليكون

أمانتها المحرم على غيرها لمسه"[1]، كذلك نجد هذا العنصر الأسطوري المتمثل في تعدد الآلهة في خلق الإنسان إذ نجد كارنا يمثل نبؤة ربانية وأنه خلق ليكون إله فهو على غيره من البشر، وهي تلمس وجودها في الحضارات الشرقية القديمة، وكذلك نجد عند السومريين "فكرة

تكوين الإنسان من طين، وفكرة تصوير الإنسان على صورة الآلهة" وأشاعت أسطورة خلق الإنسان على كل المناطق المجاورة لأنها اول أسطورة خطتها يد الإنسان على هذا الموضوع، وعلى هذا المنوال جرت أساطير المنطقة والمناطق المجاورة التي استمدت منها عناصرها الأساسية ، وهذا الأمر الذي حصل لبطل الرواية "كارنا" فعاش صبي بشري وانتقل حين بلغ أشده إلى عالم "أوليمبوس العليا" ليقوم بعمله كآلهة، ونجد من الآلهات المذكورة في الأساطير الإغريقية وقد ذكرت في رواية ملحمة كارنا مجموعة من الآلهات "أيوس، أثينا، أرتيميس، باندورا، إيروس، هاديس...إلخ.

[1]–عبد الرحمان نجاري المرجع السابق، ص5.

خاتمة

لا شك أن الأسطورة والملحمة من أهم الظواهر الفنية التي برزت في الرواية العربية في القرن الواحد والعشرون وكان للرواية الجزائرية نصيب من ذلك، مع تفاوت الكتاب في توظيف ذلك بمقادير مختلفة.

وتبعا للمنهج المتبع في استقصاء التجليات الملحمية الأسطورية في الرواية الجزائرية الحديثة والمعاصرة، وبغية تحديد الموضوع، وتأطيره من جميع جوانبه، وكانت بداية بحثنا عبارة عن مدخل، كان بمثابة الأرضية الجمالية، والتأسيس النظري للموضوع.

ومن أجل التأصيل لبدايات الملاحم، فقد حاولنا قدر الإمكان أن نُعرف الملحمة لغة واصطلاحا، وهذا من خلال استعراض البعض من التعاريف، أجمعت جلّها على أن الملحمة ظهرت كجنس أدبي مكتمل عند شعوب السرديات الكبرى، هذه الشعوب التي تؤمن بالخرافات والأساطير وخوارق الأشياء، وتسند كل ما تعجز عن تفسيره إلى قوى خارجية خفية، وهذا ولم ننسى الحديث عن الخصائص الفنية التي أجمع عليها النقّاد، كذلك الأمر بالنسبة للأسطورة، تكلمنا عميقا عن التعريف الاصطلاحي واللغوي.

ورواية ملحمة كارنا هي عبارة عن رواية أسطورية بامتياز لأن الأسطورة دخلت في الزمان والمكان والشخصيات والأحداث وأثرت فيها وجعلت الرواية تبدأ وتنتهي بأحداث وعوالم أسطورية والحقيقة أن مثل هذه الرواية تغني البحث، وتجعلنا ننظر إلى الكاتب الجزائري أنه مثقف ومواكب لعوامل تطور الرواية.

وقد ذكر فيها مصطلحات وأسماء أسطورية ملحمية كذلك الحال بالنسبة للزمان والمكان والشخصيات والأحداث فكلها تحمل إشارات أسطورية، مما جعلها تعج بالرموز والإيحاءات الظاهرة منها والخفية، وهي رواية استفزازية للقارئ لأنها تجعل القارئ يغوص في أعماقها.

ولا شك أن الكاتب واعي ومثقف بل قارئ بالضرورة للأساطير لأن هذا الكم من الشخصيات الأسطورية لا يمكن أن يكون ناتجا عن اللاوعي الجمعي فحسب.

لم تقتصر الشخصيات على الذكور فقط فقد كان للإناث نصيب في ذلك لان توظيف الكاتب للأسطورة لم يكن للرجل فحسب وهذه الرواية بالتحديد غنية بالخرافات والخوارق والخروج عن المألوف والتي كان لها دور لا بأس به في تأثير ذلك أسطوريا وملحميا على الرواية، وقد تعدد الرمز الأسطوري والبطولة، كما نعثر على حضور قوي للخوارق والخرافات والأساطير.

وقد لاحقنا العناصر الملحمية والأسطورية في نص الرواية لإبراز تجليات وطرائق هذا التجلي وعليه أفضت العملية البحثية إلى النتائج التالية:

– لجأ الكاتب عبد الرحمان نجاري إلى توظيف الأسطورة لعدة أسباب أهمها خلق عالم خاص به بعيدا عن القواعد والقوانين، مليء بالفانتازيا وإبراز كيف تظل الإنسانية في القلوب مهما كانت محاولات طمسها فمنح البطل في الرواية خارقة للدفاع عن البشرية.

– شكلت الرواية "ملحمة كارنا" للكاتب عبد الرحمان نجاري لافتة للأشياء من خلال توظيف عناصر أسطورية.

– أدى انفتاح النص الروائي إلى تداخل عوالم الأشكال الأسطورية والملحمية، وزادها جمالية لطاقاتها الحكائية والرمزية، وتتمثل هذه الأشكال في الخرافة والقصة البطولية الملحمية.

– أدى طرح بعض العناصر المكونة للأسطورة إلى بتر الشخصيات الأسطورية الموظفة في النص عن سياقها التاريخي، وقلب نهاية الأسطورة الأصلية بإفراغها من محتواها وشحنها برؤى من خيال الكاتب.

– أدلى التوظيف الأسطوري الكثيف إلى خلق صورة البطل الملحمي، الحامل لمشروع التغيير البشري، الذي يرتقي إلى صفة الآلهة والأبطال القديسيين الذين غيروا مجرى التاريخ الإنساني، ويظهر هذا التوظيف من خلال تظافر عدة عناصر أسطورية في تشكيل صورة

البطل كارنا الذي يلتقي بشخصيات أسطورية، ويحتفظ بجانبه الواقعي (أي كونه بشري) للإيهام.

– خدمت الأسطورة والملحمة النص الفني الجمالي في الرواية، لأن توظيف الأسطورة وإن كان وراءه مغزى وهدف نبيل إلا أن ذلك أضفى جمالا على النص.

– نوع الكاتب من الأساطير التي استخدمها وكان أهم تلك الأساطير: أرتيميس، صندوق باندورا، اثينا، هاديس، زوس، إيروس..."

– أثر توظيف الأسطورة والملحمة على البناء الفني للرواية "الزمان والمكان والشخصيات والأحداث" وقد ينجم عن ذلك دراسة جديدة تهتم ببيان أثر الأسطورة والملحمة سواء السلبي أو الإيجابي على البناء الفني للرواية.

– لاحظنا تأثير الأسطورة بصفة عامة والملحمة بصفة خاصة سيميائية العنوان والغلاف، فكان لكل من "العنوان والغلاف" حكاية أسطورية خاصة مرتبطة بالدرجة الأولى بالنص الروائي، ثم بالحكاية الأسطورية بالدرجة الثانية.

الملاحق

التعريف بالكاتب:

عبد الرحمان نجاري بن حاج علي، كاتب في بداية المشوار طالب رياضيات وإعلام آلي مصمم غرافيك، رسام مصور،مدون وله محتوى على مواقع التواصل الاجتماعي كما شغل منصب مدير قسم الإشهار دار يوتبوبيا للنشر والتوزيع التي نشرت أعماله.

نشأ في بيئة لم تكن أدبية لتعكس ذلك على ميوله، ولكن هوسه بالقراءة منذ صغره له الدور الأكبر في هذا العنصر الثاني الذي في ميوله الأدبي وجعله يميل لصنف الفنتازيا بالتحديد هو فن "المانغا" و"الإنمي الياباني" حيث تكون غالب القصص فيها ذات بعد فلسفي عميق وغالبا تكون خيالية في طابع الفانتازيا.

كانت بدايته مع الكتابة منذ نعومة أظافره لكن لم يكن تركيزه عليها حيث كانت هوايته جانبية نادرا ما يلجأ إليها أما بدايته مع صنف الرواية فقد كان قبل أربع سنوات أي منذ 2016.

كانت أول تجربة له بعنوان" الأدهم" نشرها عبر أجزاء على موقع الفايس بوك ليكتب بعض الروايات القصيرة كانت آخرهم رواية "ملحمة كارنا".

ملحمة كارنا هي رواية تندرج ضمن صنف الفنتازيا وهي ذات بعد فلسفي، أخلاقي، اجتماعي وسياسي أيضا تدور في عالم خيالي بالكامل من تصميم عبد الرحمان نجاري أبطالها شخصيات ميثولوجية معروفة كآله أو شياطين في مختلف ميثولوجيا الحضارات العالمية وخصوصا الحضارات الإغريقية والبابلية والهندية وحسب الكاتب فإن أبطال الرواية ليسوا بشخصيات بل بمبادئ، وقد استغرقت أسبوعين متواصلين في كتابتها أما الأفكار فقد نسجها لما يقارب شهر قبل الشروع في الكتابة، الدافع والمصدر الذي استلهم الكاتب القدر وهو"كارنا" كان أحد أبطال سلسلة روائية فنتازية يابانية اسمها "فييت"، يعتبر ابن إله الشمس في الميثولوجيا الهندية القديمة.

الملخص:

رواية ملحمة كارنا هي رواية خيالية، خرافية، أسطورية وفانتازية بامتياز، تدور أحداث الرواية بداية بصندوق باندورا، وهو صندوق عجيب جمعت فيه كل أنواع الشرور من حقد وجشع وغرور وافتراء، كذبا ووهن ووقاحة ورجاء، فقد قام أحد ملوك البشريين بجمع وزراء بلاطة المكونين من شيطان حكيم عارف بالسحر، وملك الجنيات العارف بأسرار الطب والطبيعة، حكيم الأقزام السبعة، ليصنعوا بذلك صندوقا عجيبا وأهداه الملك إلى زوجته باندورا، توالت العصور وفي طقس نقل الصندوق إلى وريثه، اختلت الموازين ليقع ولأول مرة في شخص غير بشري، وهو كبير الشياطين "لوسيفر" وهو شيطان ملعون من الآلهة بلعنة الكبرياء، وبمجرد وقوع الصندوق في يده فتحه لتخرج غمامة سوداء عمت المكان وتحولت إلى أفعى كبيرة، فتح لوسيفر ذراعيه لتختفي الأفعى في جسمه ويزداد قوة هذا الأمر الذي جعل ملوك الأقاليم السبعة والآلهات والتنانين والجنيات الاجتماع على دحره، ليظهر صبي في قرية تقع في مملكة غارثيا وهو دون أقرانه من البشر في الصفات، فهو رضيع قوي البنية لا يبكي فهو على غير الرضع البشريين، الأمر الذي حير والديه، فأخذه أباه ساني إلى حكيم القرية، فقال الحكيم أنا لم أرى مثل هذا من قبل فقام بفتح أحد ركبتيه ليجد "النبوءة" تقول أن الصبي سوف يعيش حياة قاسية وشفاء وعناء، فسوف يفقد الكثير من أحبائه ويعاني كثيرا، لكن أخيره أن يرى النور في الظلام فهذا الفتى عندما يبلغ أشده فسوف يخلص البشرية من شرور وحكم الشياطين، بدأت النبوءة تنتشر من أوليمبوس العليا فقد علم الآلهة والقديسيين يتكلمون في الموضوع فقد أسرع إيروس إله الحب ليخبر أثينا أن تستعد من الآن، لتصل فريلاند وهو عالم الجن وصولا إلى مملكة دراغومانيا، التي جرى فيها اجتماع الخمسة عشر في الكهف العظيم على الطاولة العظيمة، ليقرروا كيف سيحمون طفل النبوءة ليبلغ أشده ويستعد لقيادة ملحمته ضد الشياطين ليخرجوا اسمه فرسان القدر وهو المسؤول عن حماية الصبي كارنا فقد كان على علم الشيطان لوسيفر بأمر النبوءة أو حاول القضاء على الصبين

لكن محاولاته أبت بالفشل ولكن استطاع القضاء على والديه أمام عينيه، هذا ما زاد ألمه وحزنه، فقام لوسيفر كذلك بجمع وزراء بلاطه وهم ما يسموا بالخطايا السبع: لوسيفر ويمثل خطيئة الكبرياء، بيليزبوب ويمثل خطيئة الجشع، وأزاروكس ثينيان، بيلبيجور، وهم مباركين من طرف السحرة وهو فريق تشكل لحماية لوسيفر والاستيلاء على الأقاليم.

قسمت الأسلحة المقدسة عللى فرسان القدر من طرف الآلهات والمقدسين، للتصدي للشيطان لوسيفر، توالت الأحداث وبلغ كارنا أشده واجتمعت الآلهات للقيام بالطقوس الأزمة لاستعداد كارنا.

جاء اليوم الفاصل واجتمعت الآلهات وجميع مخلوقات الأقاليم السبعة لتأهيل كارنا وقد ألقى كارنا خطابه لتشجيع المخلوقات وأعلن بداية الملحمة، الكل راح يقاتل بشراسة وشجاعة وقد كانت الكفة لصالح الخير، واستطاع الفرسان القضاء على أصحاب الخطايا ليبقى لوسيفر الأخير وحدة فطلب كارنا أن لا يتدخل أحد في العراك الأخير والذي انتهى بقطع رأس لوسيفر من طرف كارنا فاستطاع تغلب الخير على الشر، وانتهى حكم الشيطان وتحرروا من الشر، وأصبح العالم في أيادي آمنة وأصبح الجميع تحت حكم الرب الأعظم، وانتهت الملحمة لكن لم تنتهي الملاحم بعد فمادامت هناك حياة فهناك حتما خير وشر، ومادام الخير والشر موجودان فلن تتوقف الحروب والملاحم، لكن الشيء الأكيد أن دوام الحال من المحال، فمن شر موجود سيخلق بطل أو أبطال ينقلون العالم إلى بر الأمان.

قائمة المراجع

القرآن الكريم

1- أحمد أبو حاقة،فن الشعر الملحمي مظاهره عند العرب ،منشورات، دار الشرق الجديد،ط1،1960

2- أحمد أبو زيد،ملاحم كتاريخ و ثقافة مثال من الهند الرمايانا.

3- أمين سلامة،الاساطير اليونانية والرومانية

4- الباش حسن و محمد توفيق السهلي،المعتقدات الشعبية في التراث العربي،دراسة في الجذور الأسطورية والدينية والمسلكية الاجتماعية .

5- جواد علي،المفضل في تاريخ العرب، ط2، جامعة بغداد،1993 .

6- الزبيدي، تاج العروس، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3.

7- سعد الدين كليب،البنية الجمالية في الفكر الإسلامي،دار نون، حلب ،سوريا، 2006

8- عبد الملك مرتاض،الميثولوجيا عند العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،و الدار التونسية للنشر.

9- محمد احمد موسى صوالحة، الشعر الملحمي المسرحي عند الشاعر عمر أبي ريشة، ط1،دار عمار، عمان 2002.

10- محمد شوقي أمين،الملاحم بين اللغة والأدب، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام الكويت، مج 16 افريل 1985.

11- محمد الصالح خرفي،بين ضفتين دراسات نقدية، منشورات اتحاد كتاب جزائريين .

12- محمد صالح خرفي، فضاء النص نص الفضاء، دراسة نقدية في الشعر الجزائري، ط2، 2007.

13- محمد مصطفى بدوي، الإحساس بالجمال، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2001.
14- محفوظ كحوال، فن الملاحم الأصول النشاة التطوراوديسة هوميروس، دار نوميديا للطباعة و النشر .
15- محمد عبدالسلام كفايفي، في الأدب المقارن، دراسات في نظرية الشعر والفن القصصي .
16- نهاردت .أ الاله والابطال اليونان القديمة، ط1 ،دار الأهالي، 1994.
17- نعمة حسن، ميثولوجيا واساطير الشعوب القديمة، دار الفكر اللبناني،بيروت 1994.

القواميس

1- ابن منظور، لسان العرب، مجلد 03 ،دار المعارف.
2- خليل احمد خليل، معجم المصطلحات الأسطورية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1 ،1996.
3- الفيروز ابادي، قاموس المحيط ،دار الحديث القاهرة، 2013.
4- منير البعلكي، قاموس المورد، ط 38، دار العلم للملايين، 1967

المواقع الالكترونية

1- معلومات عن صندوق باندورا على موقع من الأصل ف07 يوليو 2017 Comicisine gamespot.com
2- موقع باي شاك
Isaiah.chapters4 « mehou » mamre.org.the mamre institut.
مؤرشف من الأصل في 26 يونيو 2019اطلع عليه بتاريخ 29 ديسمبر 2014.

الفهرس

مقدمة .....أ

الفصل الأول: الملحمة والأسطورة.

المبحث الأول: الملحمة.....4

1-نشأة الملحمة.....4

2-مفهوم الملحمة.....6

3-خصائص الملحمة 13

4-من الملحمة إلى الرواية.....18.

المبحث الثاني: الأسطورة.....19

1-نشأة الأسطورة.....19

2-ماهية الأسطورة 20

3-أنواع الأسطورة ووظائفها.....26

4-الفرق بين النص الأدبي والنص الأسطوري.....27

المبحث الثالث: علاقة الأسطورة بالملحمة.....30

الفصل الثاني: التجليات الملحمية والأسطورية

المبحث الأول: التجليات الملحمية في رواية ملحمة كارنا.....33

1-البعد الملحمي.....33

2-الرمز الملحمي من خلال العنونة.....35

3-الخوارق.....36

4-البطولة.....38

المبحث الثاني: التجليات الأسطورية في رواية ملحمة كارنا.....42

1-الشخصية الأسطورية.....42

2-المكان الأسطوري.....50

3-الكائنات والموجودات الأسطورية.....55

4-الرموز الأسطورية.....58

المبحث الثالث: ملامح الأساطير الشرقية والغربية في الرواية.....61

1-العدد سبعة الأسطوري.....61

2-أسطورة تعدد الآلهة.....64

الخاتمة.....67

الملاحق 71

قائمة المصادر والمراجع.....74

الفهرس